

في الدراسات القرآنية واللغوية

سَمِ الْمُصْحَفُ الْعِثَانِي

وَأَوْهَامُ الْمُتَشْرِقِينَ فِي قِرَاءَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
دَوَافِعُهَا، وَدَفَعُهَا

أَلْكَتُورُ عَوْبَرُ الْفَنَاءِ (السَّعِيدُ سَلْبِي)

أستاذ الدراسات القرآنية واللغوية
بكلية اللغة العربية والدراسات العليا
جامعة أم القرى - مكة المكرمة (سابقاً)

الناشر
مكتبة وهيب

٤١ شارع الجمهورية، عابدين
القاهرة - تليفون ٣٩١٧٤٧٠

الطبعة الرابعة

١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م

جميع الحقوق محفوظة

أسيرة للطباعة - ت: ٣٩١٥٨١٧

تقديم

الموضوع - أهدافه - منهج البحث فيه - مصادره :

هذا بحث يعالج رسم المصحف ، ومكانته في الاحتجاج للقراءات ، وقد دفعني إلى معالجة هذا الموضوع رأى قرأته للعالم المستشرق : إجنس جولدتسيهر في كتابه « مذاهب التفسير الإسلامي » مفاده : أن الخط العربي الذي كتبت به المصاحف لخلوه من النقط والشكل - كان سبباً في اختلاف القراءات ، وقد أدى إلى اختلافات نحوية ومعنوية أيضاً ...

قرأت ما قال جولدتسيهر وتدبرته فإذا بي أراه يهدم النقل عن الأئمة القراء ، وينكر صلة هذه القراءات بالسند عن الرسول عليه الصلاة والسلام ، ومعنى ذلك : أن ما كان من هذه القراءات متصلاً بخصوصية الخط العربي - وهو كثير - ليس مما نزل به جبريل على قلب الرسول ، وليس من الأحرف السبعة التي نص الرسول في صحيح ما روى عنه : « أن كلها شاف كاف » ١١ . ومعنى ذلك أيضاً إنكار هذا القرآن في الجملة والتفصيل ، ثم إنكار ما دار حول نصه الكريم من ثقافات متعددة الألوان ، وفي ذلك من الخطورة ما فيه .

ولست أريد أن أزيّف على القارئ الكريم ، فأنكر أمامه أنني دفعت أول الأمر بعاطفتي الدينية إلى دحض ما قرره « جولدتسيهر » ، لا بل أذكر صراحة أن كلام « جولدتسيهر » أهاج عندي هذه العاطفة ، وحملني حملاً على التفكير في الموضوع . ثم كان أن خليت ما بيني وبين هذه العاطفة من صلات ووشائج ، وتناولت الموضوع بروح الباحث العلمي ، البعيد عن التعصب الديني ومزالقه ، ويمكن لى من ذلك أن رسالتى الجامعيتين اللتين قدمتهما لنيل درجة الماجستير والدكتوراه ، كانتا متصلتين اتصالاً وثيقاً بهذه الدراسات القرآنية (١) . وكنت أعد كلاً منهما ، ورأى « جولدتسيهر » ماثلاً أمام عيني ، وفي خاطري لعلى أجد من الدلائل ما يثبتته أو ينفيه ...

(١) موضوع رسالة الماجستير : الإمامة في القراءات واللهجات العربية .

وموضوع رسالة الدكتوراه : أبو على الفارسي ، حياته ومكانته بين أئمة العربية ، وآثاره في القراءات والنحو .

وبهذا الاتجاه العلمى الخالص مضيت أجمع البراهين، وأقيّد الأدلة، وأتناول الموضوع ... فانتهيت إلى ما سيعرض على القارئ فى هذا البحث بعد حين ... وتبارك الله الذى نزل الكتاب بالحق وهو خير المنزلين ...

* * *

قدمت هذا البحث بكلمة موجزة شرحت فيها المقصود برسم المصحف، وتطور هذا الرسم منذ أبى بكر رضى الله عنه إلى أن كتب عثمان عليه الرضوان مصحفه الإمام، ثم رددت شبهة القائلين بأن القراءات تابعة للرسم، وبينت أن القراءة سنة متبعة، ثم ذكرت موقف القدامى - نحويين وقراء - من رسم المصحف والاحتجاج به، وبينت الرأى الذى أرتضيه، ثم تعرضت للاختيار عند القراء، ومتى يكون صحيحاً غير مردود، وهو موضوع يمت بصلة وثيقة إلى القول بأن القراءة سنة ...

تلكم كانت أهداف الموضوع ، وذلكم منهج البحث فيه ، وقد استفتيت فيه ما وصلت إليه يدي من كتب النحو والقراءات، فاستعنت فيه بسيبويه والكسائى ، والفراء، وأبى حاتم السجستانى، وأبى بكر بن مجاهد، وابن جرير الطبرى ، والزجاج ، والزجاجى ، والرمانى ، وأبى على الفارسى ، وابن جنى، والربيعى، ومكى بن أبى طالب القيسى ، والدانى ، وأبى العباس القسطلانى ، وابن الجزرى ، والبنا الدمياطى ، وغير هؤلاء من النحويين والقراء .

وبعد . فهذه لبنة فى صرح الدراسات القرآنية الشامخ المكين، وجهد متواضع بذلته وفاء لحق القرآن وما له من فضل علينا عظيم ... ورغبة فى أن يقر فى صدر القارئ ما قر فى صدرى - بعد البحث والتأييد - أن القرآن الكريم لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (١) .

٢١ من شعبان ١٣٧٩ هـ عبد الفتاح شلبى

١٨ من فبراير (شباط) ١٩٦٠ م مصر الجديدة

(١) من فضل الله على، وتحدثنا بنعمته - أن يكون هذا الكتاب أول ما ألف فى موضوعه، وقد كتب الشيخ عبد الفتاح القاضى (رحمه الله) كتابه: «القراءات فى نظر المستشرقين والملحدین» - القاهرة ١٩٧٢ - كتبه بعد كتابى هذا بإثنى عشر عاماً والحمد لله على توفيقه .

١- رسم المصحف

ما المراد بالرسم ؟ وماذا يعنون بالمصحف ؟

الرسم : أصله الأثر، والمراد أثر الكتابة فى اللفظ، وهو تصوير الكلمة بحروف هجائها بتقدير الابتداء بها، والوقوف عليها .

والمراد بالمصحف : المصاحف العثمانية التى أجمع عليها الصحابة (١) .
وقد جمع أبو بكر القرآن مشتملاً على سبعة الأحرف التى أذن الله عز وجل للأمة فى التلاوة بها، ولم يخص خرقاً بعينه (٢) ، ثم كان لكثير من أئمة الصحابة مصاحف : عمر بن الخطاب (٣) ، وعلى بن أبى طالب، وأبى بن كعب (٤) ، وعبد الله بن مسعود (٥) ، وابن عباس (٦) . كما كان لزوجات النبى ﷺ مثل ذلك : عائشة، وحفصة، وأم سلمة (٧) . كذلك كان للتابعين من أمثال عطاء بن رباح، وعكرمة، ومجاهد (٨) ؛ وفى هذه المصاحف ما صح سنده، وثبتت تلاوته، ووافق العربية، ولكن اختلف بعضها عن بعض حتى كان المعلم يعلم قراءة الرجل، والمعلم يعلم قراءة الرجل، فجعل الغلمان يتلقون فيختلفون، ويختلف القراء من أهل العراق والشام (٩) ، هذا الاختلاف الذى أغضب حذيفة ابن اليمان (١٠) حتى احمرت عيناه .

ويفزع حذيفة إلى سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه، ويشرح الله صدر عثمان إلى هذا العمل الجليل، فيجمع الأمة على حرف واحد، ورسم واحد (١١) - ما عدا اختلافات أحصاها المشتغلون بالدراسات القرآنية (١٢) - خال من

(١) انظر ص ٢١١ ، لطائف الإشارات فى علم القراءات، لشهاب الدين أبى العباس القسطلانى .

(٢) المقنع : ١٢٩ . (٣) انظر المصاحف للسجستاني : ٥٠ .

(٤) المصدر السابق : ٥٣ . (٥) المصدر السابق : ٥٤ .

(٦) المصدر السابق : ٧٣ . (٧) المصاحف : ٨٣ - ٨٨ .

(٨) انظر المصاحف : من ٨٨ - ٩١ . (٩) المقنع : ١٢٩ .

(١٠) انظر الخبر بتمامه ص ١٢ ، المصاحف للسجستاني .

(١١) النشر : ١ / ١١ . (١٢) انظر المقنع : ص ٨٨ - ١٣١ .

النقط والشكل وبعث بالمصاحف إلى الأمصار، وأمر أهل كل مصر أن يقيموا مصاحفهم على المصحف المبعوث إليهم^(١)، فأصبحت قراءة كل قطر تابعة لرسم مصحفهم^(٢)، ومنع عثمان رضي الله عنه القراءات بما خالف خطها، وساعده على ذلك زهاء اثني عشر من الصحابة والتابعين، واتبعه على ذلك جماعة من المسلمين بعده، وصارت القراءة عند جميع العلماء بما يخالفه بدعة وخطأ، وإن صحت ورويت^(٣).

هذا الرسم الذي أجمعت عليه الأمة، وتلقته بالقبول بترتيب آياته، بل كلماته، بل حروفه، ليس لنا إلى إنكاره من سبيل، وأصبح مصحف عثمان الإمام والدليل فيما يعنيه من ترتيب يمنع التقديم والتأخير، ومن حصر يمنع الزيادة والنقصان، وإبدال لفظ بلفظ آخر^(٤)، وهو حجة على القارئ والمقرئ إلى يوم الدين، وأصبحت القراءة بما يخالف الرسم وإن وافق العربية وصح سنده - كالذي جاء في مصاحف الصحابة والتابعين - شاذة لكونها شذت عن رسم المصحف الإمام المجمع عليه، فلا تجوز القراءة بها لا في الصلاة ولا في غيرها^(٥).

أورد القرطبي في تفسيره: قرأ على بن أبي طالب رضي الله عنه: ﴿وطلع منضود﴾ بالعين وتلا هذه الآية: «ونخل طلعتها هضيم»، وهو خلاف المصحف. وفي رواية أنه قرئ بين يديه ﴿وَطَلَحَ مُنْضُودٌ﴾ فقال: وما شأن الطلح؟ إنما هو ﴿وطلع منضود﴾، ثم قال: «لها طلع نضيد» ف قيل له: أفلا نحولها؟^(٦) فقال: لا ينبغي أن يهاج القرآن ولا يحول^(٧).

فقد اختار هذه القراءة، ولم ير إثباتها في المصحف لمخالفة ما رسمه مجمع

عليه.

(١) فضائل القرآن لابن كثير: ٣٩.

(٢) غيث النفع للصفافسي: ١١٤.

(٣) الإبانة لمكي بن أبي طالب: ١.

(٤) التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن: ٨٦.

(٥) منجد المقرئين: ١٦ وما بعدها.

(٦) وفي رواية: قيل له: يا أمير المؤمنين! أتُحكها من المصحف؟ فقال: لا يهاج القرآن

اليوم. قال أبو بكر (الأنباري): ومعنى هذا أنه رجع إلى ما في المصحف، وعلم أنه هو الصواب، وأبطل الذي كان من قوله.

(٧) تفسير القرطبي: ج ١٧/ ٢٠٨.

شاذّ إذن بعد المصحف الإمام أن نقرأ الآيات الآتية كما كانت تقرأ من قبل هذا الإمام، وكانت حلاً فيما سبقه من أيام، بل كانت مما دوت في مصاحف كبار الصحابة عليهم الرضوان مثل :

(أ) زيادة كلمة ^(١) : لا جناح عليكم أن تبتغوا فضلاً من ربكم ^(٢) في مواسم الحج ^(٣) .

(ب) نقص كلمة : ومن الشياطين من يغوص له ويعمل وكنا لهم حافظين ^(٤) .

(ج) إبدال كلمة بأخرى : إن الله لا يظلم مثقال غلة ^(٥) .

(د) تقديم وتأخير :

إذا جاء فتح الله والنصر ^(٦) . وجاءت سكرة الحق بالموت ^(٧) .

(هـ) تاويل أثبت مع التنزيل : حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر ^(٨) .

(و) منسوخ تلاوته كتب مع مثبت رسمه ^(٩) .

وهكذا كان عمل سيدنا عثمان من قبيل صون القرآن عن التحريف والتبديل والاختلاف ، وأخلص من هذا إلى بيان أنهم كانوا وهم يكتبون المصحف الإمام يتحرون الدقة والتثبت ؛ حتى إنهم كانوا يتوقفون عن الكتابة حتى يثقوا من صحة ما يكتبون ، وأنه عن رسول الله ﷺ ، ومنه منقول : كانوا إذا تماروا في الآية يقولون : إنه قد أقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية فلان ابن فلان ، وهو على رأس أميال من المدينة ، وفي رواية : على رأس ثلاث ليال . فيبعث إليه

(١) انظر المواهب الفتية : ٨٦ ، والانتصار للباقلاني .

(٢) المصاحف للسجستاني : ٨٢ .

(٣) مصحف عبد الله بن الزبير ٨٢ ، وابن عباس ٧٤ .

(٤) المصدر السابق : مصحف عبد الله بن مسعود ص ٩٥ .

(٥) المصدر السابق : مصحف عبد الله بن مسعود ص ٥٤ .

(٦) المصدر السابق : مصحف ابن عباس ص ٨١ .

(٧) الإبانة لمكي : ص ٧ . (٨) النشر : ١ / ١٤ .

(٩) مقدمة المصاحف (١٨١) Geffry p .

من المدينة فيجىء فيقولون : كيف أقراءك رسول الله ﷺ آية كذا وكذا؟ فيقول : كذا وكذا . فيكتبون ^(١) كما قال ، ومن هنا جعلت موافقة القراءة رسم المصحف ركناً من أركان القراءة الصحيحة ^(٢) ، وهم لا يريدون بذلك إلا الرسم العثماني الذي يتفق هو والمروى الثابت من صحيح القراءات ، دون ما عداه من قراءات كانت في المصاحف الأخرى ، وانتزعها عثمان رضى الله عنه ^(٣) .

وهكذا ألف القرآن - كما قال مالك عليه الرضوان - على ما كانوا يسمعون من قراءة رسول الله ﷺ ^(٤) وإجماع القراء عليه ^(٥) أمماً عن أمم ^(٦) .

* * *

(١) المقنع : ٨ . (٢) النشر : ٩ / ١ .

(٣) انظر المصاحف للسجستاني : ٣٤ .

(٤) وانظر تاريخ القرآن للزنجاني : من ص ٤٠ - ٤٦ .

(٥) المقنع : ٩ . (٦) منجد المقرئين : ٦٠ .

نماذج من كتاب المقنع فى رسم مصاحف الأمصار

باب ذكر ما رسم فى المصاحف بالحذف والإثبات

ذكر ما حذف منه الألف اختصاراً :

حدثنا أحمد بن عمر بن محمد بن عمرو الجيزى قراءة منى عليه ، قال
حدثنا محمد بن أحمد بن عبد العزيز الإمام ، قال حدثنا عبد الله بن عيسى
المدنى ، قال حدثنا عيسى بن مينا قالون عن نافع ابن أبى نعيم القارى ، قال الألف
غير مكتوبة يعنى فى المصاحف فى قوله :

● فى البقرة: «وما يخذعون» (٩) «وإذ وعدنا» (٥١) «ووعدنا موسى» (١)
(٧ - ١٤٢) «ووعدناكم» (٢٠ - ٨٠) حيث وقعن و «فاخذتكم الصلعة»
(٢ - ٥٥) و «تشبه علينا» (٢ - ٧٠) و «به خطيئته» (٢ - ٨١)
و «تظهرون» (٢ - ٨٥) و «أسرى» (٢ - ٨٥) و «تفدوهم» (٢ - ٨٥) و «أو
كلما عهدوا» (٢ - ١٠٠) و «تصرف الرياح» (٢ - ١٦٤) و «طعام مسكين»
(٢ - ١٨٤) و «فيضعفه» (٢ - ٢٤٥) و «يضعف» و «مضعفة» حيث وقعن
«ولولا دفع الله» (٢ - ٢٥١) حيث وقعت (٢٢ - ٤٠) وفى «فرهن مقبوضة»
(٢ - ٢٨٣) . [البقرة : ٢]

● وفى آل عمران : «منهم تقه» (٢٨) مكتوبة بالياء «فيكون طيرا»
(٤٩) حيث وقع (٥ - ١١٠) «وقتلوا وقتلوا» (٣ - ١٩٥) . [آل عمران : ٣]
● وفى النساء : «وثلث وربيع» (٣) «ذرية ضعفا» (٩) «كتب الله
عليكم» (٢٤) «والذين عقدت أيمانكم» (٣٣) «حسنة يضعفها» (٤٠) «أو
لستم النساء» (٤٣) . ومثله فى المائدة (٥ - ٦) «فلقتلوكم» (٤ - ٩٠)
«مرغما كثيرا» (٤ - ١٠٠) . [النساء : ٤]

● وفى المائدة : سبل السلم» (١٦) «فما بلغت رسالته» (٦٧) «بلغ

الكعبة، طعام مسكين» (٩٥) «قيما للناس» (٩٧) «عليهم الأولين» (١٠٧) «فيكون طيرا» (١١٠) «أكلون للسحت» (٤٢) . [المائدة : ٥]

● وفي الأنعام : «طير يطير» (٣٨) «وذريتهم» (٨٧) «أكبر مجرميها» (١٢٣) «حيث يجعل رسالته» (١٢٤) «دار السلم» (١٢٧) . [الأنعام : ٦] .

● وفي الأعراف : «إنما طيرهم» (١٣١) «وبطل ما كانوا يعملون» (١٣٩) «عليهم الخبيث» (١٥٧) «وكلمته» (١٥٨) «حيث وقعت خطيئتك» (١٦١) «إذا مستهم طيف» (٢٠١) . [الأعراف : ٧]

● وفي الأنفال : «الحق بكلمته» (٧) «وتخونوا أمنتكم» (٢٧) .

[الأنفال : ٨]

● وفي التوبة «أن يعمرُوا مسجد الله» (١٧) «خلف رسول الله» (٨١) . [التوبة : ٩]

● وفي يونس : «كلمت ربك» (٣٣) . [يونس : ١٠]

● وفي هود : «وبطل ما كانوا يعملون» (١٦) «يضعف لهم» (٢٠) «قالوا سلما قال سلم» (٦٩) «حيث وقع» (٥١ - ٢٥) . [هود : ١١]

● وفي يوسف : «آيت للسائلين» (٧) و «في غيب» (١٠ و ١٥) بحذف الالف في الحرفين . [يوسف : ١٣]

● وفي الرعد : «وسيعلم الكفر» (٤٢) . [الرعد : ١٣]

● وفي إبراهيم : «به الريح» (١٨) . [إبراهيم : ١٤]

● وفي بني إسرائيل : «طيره في عنقه» (١٣) . [بني إسرائيل : ١٧]

● وفي الكهف : «تزور عن كهفهم» (١٧) «لكلمته ولن» (٢٧) «نفسا زكية» (٧٤) «لتخذت عليه» (٧٧) «تذروه الريح» (٤٥) «لكلمت ربي» (١٠٩) . [الكهف : ١٨]

● وفي مريم : «تسقط عليك» (٢٥) . [مريم : ١٩]

● وفي طه : «الأرض مهدا» (٥٣) «حيث وقع» (٤٣ - ١٠) و (٧٨ - ٦) و «ووعدنكم» (٢٠ - ٨٠) . [طه : ٢٠]

- وفي الأنبياء : « فجعلهم جذذا » (٥٨) « تعمل الحبيث » (٧٤) « كانوا يسرعون » (٩٠) « وحرم على قرية » (٩٥) . [الأنبياء : ٢١]
- وفي الحج : « ان الله يدفع » (٣٨) « ولولا دفع الله » (٤٠) « للذين يقتلون » (٣٩) « معجزين » (٥١) . [الحج : ٢٢]
- وفي المؤمنون : « لآمنتهم » (٨) « المضغة عظما فكسونا العظم » (١٤) « سمرا تهجرون » (٦٧) . [المؤمنون : ٢٣]
- وفي النور : « يخرج من خلله » (٤٣) . [النور : ٢٤]
- وفي الفرقان : « ارسل الريح » (٤٨) « فيها سرجا » (٦١) « أزواجنا وذريتنا » (٧٤) . [الفرقان : ٢٥]
- وفي النمل : « آيتنا مبصرة » (١٣) « قال طيركم عند الله » (٤٧) « بل أدرك علمهم » (٦٦) . [النمل : ٢٧]
- وفي القصص : « فرغا إن كادت » (١٠) « قالوا سحرن تظهرأ وقالوا » (٤٨) . [القصص : ٢٨]
- وفي العنكبوت : « آيت من ربه » (٥٠) . [العنكبوت : ٢٩]
- وفي لقمان : « وفصله » (١٤) « ولا تصغر » (١٨) . [لقمان : ٣١]
- وفي الأحزاب : « تظهرون منهن » (٤) . [الأحزاب : ٣٣]
- وكذلك في المجادلة : في الحرفين (٣٠٢) وكذلك حيث وقع « يضعف لها » (٣٣ - ٣٠) . [المجادلة : ٥٨]
- وفي سبأ : « في مسكنهم » (١٥) « وهل يجزى » (١٧) « ربنا بعد » (١٩) . [سبأ : ٣٤]
- وفي فاطر : « على بينت منه » (٤٠) . [فاطر : ٣٥]
- وفي يونس : « فكهون » (٥٥) حيث وقع « حملنا ذريتهم » (٤١) « بقدر على أن » (٨١) . [يس : ٣٦]
- وفي الصافات : « فهم على أثرهم » (٧٠) . [الصافات : ٣٧]

- وفى الزمر : « من هو كذب » (٣) . [الزمر : ٣٩]
 - وفى غافر : « كلمت ربك » (٦) . [غافر : ٤٠]
 - وفى فصلت : « وما تخرج من ثمرت » (٤٧) . [فصلت : ٤١]
 - وفى حم عسق : « ويحق الحق بكلمته » (٢٤) و « ان يشأ يسكن الريح » (٣٣) . [حم عسق : ٤٢]
 - وفى الزخرف : « عليه اسورة » (٥٣) « وقل سلم » (٨٩) . [الزخرف : ٤٣]
 - وفى الأحقاف : « أو أثرة من علم » (٤) و « بقدر على » (٣٣) . [الأحقاف : ٤٦]
 - وفى القتال : « والذين قتلوا » (٤) . [القتال : ٤٧]
 - وفى الفتح : « بما عهد عليه الله » (١٠) . [الفتح : ٤٨]
 - وفى الذاريات : « فقالوا سلما قال سلم » (٢٥) [الذاريات : ٥١]
 - وفى الطور : « واتبعتهم ذريتهم ، بهم ذريتهم » (٢١) . [الطور : ٥٢]
 - وفى التحريم : « وان تظهرا عليه » (٤) « بكلمت ربها وكتبه » (١٢) [التحريم : ٦٦]
 - وفى ن والقلم : « لولا ان تدركه » (٤٩) . [ن والقلم : ٦٨]
 - وفى المعارج : « برب المشرق والمغرب » (٤٠) . [المعارج : ٧٠]
 - وفى نوح : « مما خطيئتهم » (٢٥) . [نوح : ٧١]
 - وفى الإنسان : « عليهم ثيب سندس » (٢١) . [الإنسان : ٧٦]
 - وفى النبأ : « لغوا ولا كذبا » (٣٥) . [النبأ : ٧٨]
- قال أبو عمرو فهذا جميع ما فى رواية عبد الله بن عيسى عن قالون عن نافع
مما حذف منه الألف فى الرسم .

وحدثنا أبو الحسن بن غلبون قراءة منى عليه قال حدثنا أبي قال حدثنا محمد بن جعفر حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي عن قالون عن نافع بعمامة هذه الحروف وزاد في الكهف « فلا تصحبنى » (٧٦) . وفي الحج « سكرى وما هم بسكرى » (٢) . وفي حم عسق « كبير الإثم » (٣٧) . ومثله في والنجم (٣٢) . وفي الواقعة « بموقع النجوم » (٧٥) . وفي المطففين « ختمه مسك » (٢٦) . وفي الفجر « فادخلنى فى عبدى » (٢٩) .

قال أبو عمرو ورأيت رسم عمامة الحروف المذكورة فى مصاحف أهل العراق وغيرها على نحو ما رويناه عن مصاحف أهل المدينة .

حدثنا خلف بن إبراهيم بن محمد قال حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا أبو عبيد القسم بن سلام قال رأيت فى الإمام مصحف عثمان بن عفان - استخرج لى من بعض خزائن الأمراء ورأيت فيه أثر دمه - فى سورة البقرة « خطيكم » (٥٨) بحرف واحد والتى فى الاعراف « خطيئتكم » (١٦١) بحرفين قال أبو عمرو وكذلك التى فى نوح (٢٥) فى جميع المصاحف بحرفين « وميكيلى » (٢ - ٩٨) بغير ألف . وفى يوسف « حش لله » (٥١ و ٣١) . وفى الرعد « وسيعلم الكفر » (٤٢) . وفى طه « ان هذان » (٦٣) .

قال وكذلك رأيت التثنية المرفوعة كلها فيه بغير ألف وفى المؤمنون « ام تسئلهم خرجاً » (٧٢) وفيها (٨٥ ، ٨٧ ، ٨٩) « سيقولون لله لله لله » وفى الإنسان « قواريرا » (١٥) الأولى بالالف والثانية (١٦) كانت بالالف فُحِكت ورأيت أثرها بيننا هناك واما « سلسلا » (٤) فرأيتها قد درست .

حدثنا الخاقانى قال حدثنا أحمد المكي قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا أبو عبيد قال حدثنا حجاج عن هرون قال حدثنا عاصم الجحدري قال هو فى الإمام مصحف عثمان بن عفان الذى كتبه للناس كلهم « لله لله » يعنى قوله فى المؤمنين « سيقولون لله » قال عاصم وأول من زاد هاتين الالفين نصر بن عاصم الليثى . قال أبو عبيد ثم تأملتها فى الإمام فوجدتها على ما رواه الجحدري قال وهكذا رأيته فى مصحف قديم بالشعر بُعث به إليهم قبل خلافة عمر بن عبد العزيز وكذلك هى فى مصاحف المدينة وفى مصاحف الكوفة جميعا واحسب

مصاحف الشام عليها ، حدثنا محمد بن علي قال حدثنا محمد بن قطن قال حدثنا سليمان بن خلاد قال حدثنا اليزيدي قال في مصاحف أهل المدينة ومكة «وسيعلم الكفر» (١٣ - ٤٢) على واحد .

فصل

قال أبو عمر واجمع ^(١) كتاب المصاحف على حذف الألف من الرسم بعد يا التي للنداء وبعدها التي للتنبيه اختصاراً أيضاً وذلك في نحو قوله : (يا أيها الناس) و (يارض) و (ياولي الألب) و (ياخت هرون) و (يئادم) و (ينوح) و (يلوط) و (يهود) و (يشعيب) و (يصلح) و (يهرون) و (يمريم) و (يفرعون) و (يهمن) و (يملك) و (ياسفي) و (يوليتي) و (ويحسرتي) و (يرب) و (يبنى) و (يبنى) و (يقوم) و (هانتهم) و (هؤلاء) و (هذا) و (هذه) و (هذن) و (هتين) و (هكذا) وما كان مثله حيث وقع . والألف الثانية في الخط بعد الياء والهاء فيما كان بعدهما فيه همزة هي ^(٢) الهمزة لكونها مبتدأة .

وكذلك أجمعوا على حذف الألف في قوله «الرحمن» عز وجل حيث وقع وفي قوله «ذلك» و «ذلكم» و «ذلكن» و «اولئك» .

* * *

باب ذكر ما حذف من الياء اجتزاء بكسر ما قبلها منها

(ويلحظ السند الدقيق المبني على الرواية الصحيحة)

حدثنا محمد بن أحمد بن علي البغدادي قراءة عليه قال حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري النحوي قال والياءات المحذوفات من كتاب الله عز وجل اكتفاء بالكسرة منها على غير معنى نداء في سورة البقرة «فأيي فارهبون» (٤٠) «وأيي فاتقون» (٤١) «ولا تكفرون» (١٥٢) «دعوة الداع إذا دعان» (١٨٦) «واتقون يا أولي الألب» (١٩٧) ، وفي سورة آل عمران : «ومن اتبعن وقل» (٢٠) «وأطيعون» (٥٠) «وخافون إن كنتم» (١٧٥) ، وفي النساء : «وسوف يؤت الله» (١٤٦) ، وفي المائدة : «واخشون اليوم» (٣) «واخشون ولا تشتروا» (٤٤) ، وفي سورة الأنعام : «يقض الحق» (٥٧) وفيها «وقد هذن» (٨٠) ،

(١) كذا في ٤٦ و ب ، وفي ٤٧ واجتمع ، وفي ٤٨ واجتمعوا كتاب .

(٢) من في ٤٦ .

وفى الأعراف : « ثم كيدون فلا تنظرون » (١٩٥) ، وفى يونس : « ولا تنظرون » (٧١) « ننج المؤمنين » (١٠٣) ، وفى هود : « فلا تستلن ما ليس » (٤٦) « ثم لا تنظرون » (٥٥) « ولا تخزون فى ضيفى » (٧٨) « يوم يأت لا تكلم » (١٠٥) ، وفى يوسف : « فارسلون » (٤٥) « ولا تقربون » (٦٠) « حتى تؤتون موثقا » (٦٦) « لولا ان تفتنودن » (٩٤) ، وفى الرعد : « الكبير المتعال » (٩) « وإليه متاب » (٣٠) « وإليه متاب » (٣٦) « فكيف كان عقاب » (٣٢) ، وفى إبراهيم : « وخاف وعيد » (١٤) « بما اشرکتون من قبل » (٢٢) « وتقبل دعاء ربنا » (٤٠) ، وفى الحجر : « فلا تفضحون » (٦٨) « ولا تخزون » (٦٩) ، وفى النحل : « فاتقون » (٢) « فإبى فارهبون » (٥١) ، وفى بنى إسرائيل : « لئن اخترتن » (٦٢) « فهو المهتد » (٩٧) ، وفى الكهف : « فهو المهتد » (١٧) « ان يهدين » (٢٤) « ان ترن » (٣٩) « أن يؤتين خيرا » (٤٠) « على أن تعلمن » (٦٦) « ما كنا نبغ » (٦٤) ، وفى طه : « ألا تتبعن » (٩٣) ، وفى الأنبياء : « فاعبدون » (٢٥) « فلا تستعجلون » (٣٧) « وأنا ربكم فاعبدون » (٩٢) ، وفى الحج : « والباد ومن يرد » (٢٥) « فكيف كان نكير » (٤٤) « وإن الله لهاد الذين » (٥٤) ، وفى المؤمنون : « بما كذبون » (٢٦) « بما كذبون » (٣٩) « فاتقون » (١) « أن يحضرون » (٩٨) « رب ارجعون » (٩٩) « ولا تكلمون » (١٠٨) ، وفى الشعراء : « أخاف أن يكذبون » (١٢) « أن يقتلون » (١٤) « فهو يهدين » (٧٨) « ويسقين » (٧٩) « فهو يشفين » (٨٠) « ثم يحيين » (٨١) « وأطيعون » فى ثمانية مواضع (٢) « وإن قومى كذبون » (١١٧) ، وفى النمل : « واد النمل » (١٨) « اتمدنون بمال فماءتن الله » (٣٦) « حتى تشهدون » (٣٣) ، وفى القصص : « أن يقتلون » (٣٣) « أن يكذبون » (٣٤) ، وفى العنكبوت : « فاعبدون » (٥٦) ، وفى الروم : « يهد العمى » (٥٣) ، وفى سبأ : « كالجواب » (١٣) و « نكير » (٤٥) ، وفى فاطر « نكير » (٢٦) ، وفى يس : « ان يردن الرحمن ، ولا ينقدون » (٢٣) « فاسمعون » (٢٥) ، وفى

(١) زيادة فى ٤٨ فقط .

(٢) هى : ١٠٨ ، ١١٠ ، ١٢٦ ، ١٣١ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٦٣ ، ١٧٩ .

والصفات: «لتردين» (٥٦) «إلى ربي سيهدين» (٩٩) «صال الجحيم» (١٦٣)، وفي ص: «عذاب» (٨) «فحق عقاب» (١٤)، وفي الزمر: «يعباد فاتقون» (١٦) «فبشر عباد الذين» (١٧)، وفي المؤمن (١): «عقاب» (٥) «يوم التلاق» (١٥) «يوم التناد» (٣٢) «أتبون اهدكم» (٣٨)، وفي عسق (٢) «الجوار» (٣٢)، وفي الزخرف: «سيهدين» (٢٧) «وأتبعون هذا» (٦١) «وأطيعون» (٦٣)، وفي الدخان: «أن ترجمون» (٢٠) «فاعتزلون» (٢١) وفي ق: «فحق وعيد» (١٤) و «المناد» (٤١) و «وعيد» (٤٥)، وفي الذاريات: «ليعبدون» (٥٦) «أن يطعمون» (٥٧) «فلا تستعجلون» (٥٩)، وفي القمر: «فما تغن النذر» (٥) «يدع الداع» (٦) «مهطعين إلى الداع» (٨) وفيها ستة مواضع «ونذر» (٣)، وفي الرحمن: «الجوار» (٢٤)، وفي الملك: «نذير» (١٧) و «نكير» (١٨)، وفي نوح: «وأطيعون» (٣)، وفي المرسلات: «فكيدون» (٣٩)، وفي كورث: «الجوار الكنس» (١٦)، وفي والفجر: «إذا يسر» (٤) «وبالواد» (٩) و «أكرمن» (١٥) و «اهن» (١٦)، وفي قل يا أيها الكفرون: «ولى دين» (٦).

قال أبو بكر فهذه الحروف كلها الياء ساقطة منها في المصحف والوقف عليها بغير ياء وما سوى ذلك فهو بالياء قال أبو عمرو وقد أغفل ابن الأنباري من الياءات المحذوفات في الرسم خمسة مواضع فلم يذكرها مع نظائرها فأولها في طه «بالواد المقدس» (١٢) وكذلك في القصص «الواد الايمن» (٣٠)، وكذا في والنازعات: «بالواد المقدس» (١٦)، وفي الشعراء: «انّ معى ربي سيهدين» (٦٢)، وفي ق: «واستمع يوم يناد» (٤١)، ولا خلاف بين المصاحف في حذف الياء من هذه المواضع كسائر ما تقدّم فأما قوله: «فبم تبشرون» (٥٤)، في الحجر و «تشقون فيهم» (٢٧)، في النحل: فمن كسر النون فيهما ألحقهما بنظائرها من الياءات المحذوفات ومن فتح النون فيهما أخرجهما من جملة الياءات.

حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا أبو بكر بن الأنباري قال وكل اسم

(١) وتسمى: غافر . (٢) هي الشورى .

(٣) هي في الآيات: ١٦، ١٨، ٢١، ٣٠، ٣٧، ٣٩ .

منادى أضافه المتكلم إلى نفسه فالياء منه ساقطة كقوله « يقوم » « يعباد فأتقون » (١٦) « يعباد الذين ءامنوا » (١٠) ، فى سورة الزمر: إلا حرفين أثبتوا فيهما الياء فى العنكبوت « يعبادى الذين ءامنوا » (٥٦) ، وفى الزمر: « يعبادى الذين أسرفوا » (٥٣) ، قال واختلفت المصاحف فى حرف فى الزخرف « يعبادى لا خوف عليكم » (٦٨) فهو فى مصاحف أهل المدينة بياء وفى مصاحفنا يعنى مصاحف أهل العراق بغير ياء .

حدثنا محمد بن على قال حدثنا محمد بن قطن قال حدثنا أبو خلاد قال حدثنا اليزيدى عن أبى عمرو أنه رأى ذلك فى مصاحف أهل المدينة والحجاز بالياء ، قال اليزيدى وهو فى مصاحفنا بغير ياء وروى معلى بن عيسى عن عاصم الجحدرى قال « إبراهيم » فى البقرة بغير ياء كذا وجد فى الإمام وهو فى كل القرآن بالياء .

فصل

قال أبو عمرو وكل اسم مخفوض أو مرفوع آخره ياء ولحقه التنوين فإن المصاحف اجتمعت على حذف تلك الياء بناء على حذفها من اللفظ فى حال الوصل لسكونها وسكون التنوين بعدها وذلك فى نحو قوله : « غير باغ ولا عاد ، ومن هاد ، ومن وال ، ومن واق ، وغواش ، وليال ، وبواد ، وفى كل واد ، ومستخف ، وإلا زان ، ودان ، ولآت ، وملاق ، ومن راق » وشبهه .

حدثنا بذلك محمد بن أحمد بن على عن محمد بن القسم الأنبارى وكذلك وجدنا ذلك فى كل المصاحف وبالله التوفيق .

* * *

باب ذكر ما حذف منه الواو اكتفاء بالضمة منها أو لمعنى غيره

حدثنا أبو مسلم^(١) محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا ابن الأنبارى قال وحذفت الواو من أربعة أفعال مرفوعة أولها فى سبحان : « ويدع الإنسان بالشر »

(١) كذا فى ٤٦ وب ، وفى ٤٧ أبو هشام ، وفى ٤٨ بحذف الكنية . ترجم فى غاية النهاية ج ٢ ص ١٣ وكنى بأبى مسلم .

(١١) ، وفى عسق : « ويمح الله البطل » (٢٤) ، وفى القمر : « يدع الداع » (٦) ، وفى العلق : « سندع الزبانية » (١٨) ، قال أبو عمرو ولم تختلف المصاحف فى أن الواو من هذه المواضع ساقطة وكذا اتَّفقت على حذف الواو من قوله فى التحريم « وصلح المؤمنين » (٤) وهو واحد يؤدّى عن جمع ^(١) .

حدثنا الخاقانى قال حدثنا أحمد قال حدثنا على قال حدثنا أبو عبيد قال رأيت فى الإمام مصحف عثمان « وأكن من الصالحين » (٦٣ - ١٠) بحذف الواو واتَّفقت بذلك المصاحف فلم تختلف وقال الحلوانى أحمد بن يزيد عن خالد بن خدّاش قال قرأت فى الإمام أمام عثمان « وأكون » بالواو وقال رأيت المصحف ممتلئاً دماً وأكثره فى والنجم .

وحدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا محمد بن القسم قال : قال الفراء حذفت واو الجمع فى المصحف فى قوله : « نسوا الله » (٩ - ٦٧) (٥٩ - ١٩) قال أبو عمرو ولا نعلم أن ذلك كذلك فى شىء من مصاحف أهل الأمصار والذى حكى عن الفراء غلط من الناقل .

* * *

باب ذكر ما رسم بإثبات الألف على اللفظ أو المعنى

حدثنا خلف بن حمدان المقرئ قال حدثنا أحمد بن محمد المكي قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا أبو عبيد القسم بن سلام قال رأيت فى الإمام مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه فى البقرة « اهبطوا مصرا » (٦١) بالألف ، وفى يوسف « آيات للسائلين » (٧) بالألف والتاء وفى الكهف « لكنّا هو الله » (٣٨) بالألف ، وفى الأحزاب « الظنوننا » (١٠) و « الرسولا » (٦٦) و « السبيلا » (٦٧) ثلاثهن بالألف قال أبو عبيد وقوله « سلسلا » (٧٦ - ٤) و « قواريرا قواريرا » (٧٦ - ١٥ و ١٦) الثلاثة الأحرف فى مصاحف أهل الحجاز والكوفة بالألف وفى مصاحف أهل البصرة « قواريرا » الأولى بالألف والثانية بغير ألف .

(١) فى ٤٨ و ٤٦ يؤدّى عن جميع ، وفى ٤٧ عن الجميع .

وحدثنا محمد بن أحمد الكاتب قال حدثنا محمد بن القسم النحوى قال حدثنا إدريس عن خلف قال فى المصاحف كلها الجدد والعتق «قواريرا» الأولى بالألف، والحرف الثانى «قوارير» فيه اختلاف فهو فى مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة «قواريرا قواريرا» جميعا بالألف وفى مصاحف أهل البصرة الأولى بالألف والثانى «قوارير» بغير ألف .

قال أبو عمرو وكذلك فى مصاحف أهل مكة وروى محمد بن يحيى القُطَـي عن أيوب بن المتوكل قال فى مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل مكة وعتق مصاحف أهل البصرة «قواريرا قواريرا» بالفين قال أبو عمرو ولم تختلف مصاحف أهل الأمصار فى إثبات الألف فى «الظنون» و «الرسول» و «السبيل» و «سلسلا» واختلف فى «قواريرا قواريرا» .

وحدثنا أحمد بن عمر بن محمد القاضى قال حدثنا محمد بن أحمد بن منير قال حدثنا عبد الله بن عيسى قال حدثنا قالون عن نافع إن الثلاثة الأحرف التى فى الأحزاب (١٠ و ٦٦ و ٦٧) والثلاث الأحرف التى فى الإنسان (٤ و ١٥ و ١٦) فى الكتاب بالألف .

وحدثنا محمد بن أحمد حدثنا ابن الأنبارى قال حدثنا إدريس عن خلف قال سمعت يحيى بن آدم يحدث عن ابن إدريس قال فى المصاحف الأول الحرف الأول والثانى يعنى «قوارير قوارير» بغير ألف .

حدثنا خلف بن إبراهيم قال حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا أبو عبيد قال وقوله عز وجل: «على بينت منه» (٤٠) فى سورة فاطر رأيتها فى بعض المصاحف بالألف والتاء قال أبو عمرو وكذلك وجدت أنا ذلك فى بعض مصاحف أهل العراق الأصلية القديمة ورأيت ذلك فى بعضها بغير ألف . وحدثنا أحمد بن عمر بن محفوظ قال حدثنا محمد بن أحمد الإمام قال حدثنا عبد الله بن عيسى قال حدثنا قالون عن نافع إن ذلك مرسوم فى الكتاب بغير ألف وكذلك «آيت للسائلين» (٧) فى يوسف .

حدثنا خلف بن إبراهيم قال حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا على بن أحمد بن عبيد قال حدثنا حجاج عن هرون قال حدثنى عاصم الجحدرى قال

فى الإمام مصحف عثمان بن عفان فى الحج «ولؤلؤا» (٢٣) بالالف والتى فى الملائكة (١) «ولؤلؤ» (٣٣) خفضٌ بغير ألف قال أبو عبيد وكان أبو عمرو يقول إنما اثبتوا فيها الالف كما زادوها فى «كانوا» و «قالوا» قال وكان الكسائى يقول إنما زادوها لمكان الهمزة حدثنا محمد بن أحمد بن على قال حدثنا محمد بن أحمد بن قطن قال حدثنا سليمان بن خلاد قال حدثنا اليزيدى قال : قال أبو عمرو إنما كتبوا الألف فى قوله «ولؤلؤا» (٢٣) فى الحج كما كتبوا ألف (٢) «قالوا» وما أشبهه .

قال أبو عمرو ولم تختلف المصاحف فى رسم الألف فى الحج (٢٣) وإنما اختلفت (٣) فى فاطر (٣٣) وزعم نصير أن المصاحف اتفقت على حذف الألف فى فاطر (٤) وروى إبراهيم بن الحسن عن بشار بن أيوب عن اسيد عن الأعرج قال كل موضع فيه «اللؤلؤ» فأهل المدينة يكتبون فيه ألفا بعد الواو الأخيرة وحدثنا أحمد بن عمر الجيزى قال حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا عبد الله بن عيسى قال حدثنا قالون عن نافع إن الحرف الذى فى فاطر «ولؤلؤا» بألف مكتوبة (٥) .

وحدثنا ابن خاقان المقرئ إجازة قال حدثنا محمد بن أحمد بن عبد الله الاصبهانى بإسناده عن محمد بن عيسى الاصبهانى قال كل شىء فى القرآن من ذكر «اللؤلؤ» فإنما يكتب «لؤلؤ» ليس فيه (٦) ألف فى مصاحف البصريين إلا فى مكانين ليس فى القرآن غيرهما: فى الحج «ولؤلؤا» (٢٣) وفى هل أتى على الإنسان «حسبتهم لؤلؤا» (١٩) قال وقال عاصم الجحدري كل شىء فى الإمام مصحف عثمان [من ذكر اللؤلؤ] (٧) فيها ألف إلا التى فى الملائكة (٨) (٣٣) وقال الفراء هما فى مصاحف أهل المدينة والكوفة بالفين . حدثنا فارس بن أحمد قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا عمر بن يوسف قال حدثنا الحسين بن شيرك قال حدثنا أبو حمدون قال حدثنا اليزيدى فى قوله «نفسا زاكية» (١٨) - (٧٤) قال هى مكتوبة بالالف فى مصاحف أهل المدينة وأهل مكة .

(١) هى سورة فاطر . (٢) فى ٤٧ : الألف فى . (٣) فى ٤٧ : اختلفوا .

(٤) من : وزعم - إلى - فى فاطر غير موجود فى ٤٦ و ٤٨ .

(٥) فى ب : بالالف مكتوب . (٦) فيها فى ٤٧ .

(٧) زيادة ملحقة بهامش ٤٧ . (٨) هى سورة فاطر .

وحدثنا أحمد بن عمر قال حدثنا محمد بن منير قال حدثنا عبد الله قال حدثنا قالون عن نافع أنها مكتوبة بغير ألف وحدثنا خلف بن إبراهيم قال حدثنا أحمد المكي قال حدثنا علي قال: قال أبو عبيد في الكتاب «ألا أن ثمود» (٦٨) في هود وفي الفرقان (٣٨) وفي العنكبوت (٣٨) والنجم (٥١) بالألف مثبتة وحدثنا أحمد بن محفوظ قال حدثنا ابن منير قال حدثنا المدني عن قالون عن نافع أن الأربعة في الكتاب بالف قال أبو عمرو ولا خلاف بين المصاحف في ذلك .

فصل

ولا خلاف ترد بينها ^(١) في زيادة الألف بعد الميم في قوله «مائة» و«مائتين» حيث وقعا ولم تزد في قوله «فئة» و«فئتين» وكذلك زيدت الألف بعد الواو في قوله عز وجل: «الربوا» في جميع القرآن وفي قوله «ان امرؤا هلك» (١٧٦) في النساء وكذلك زيدت في نحو قوله «يعبؤا و تفتؤا و لا تظلموا و يبدؤا و الضعفؤا و آنا برؤؤا» وشبهه مما رسمت الهمزة المتطرفة المضمومة فيه واوا على مراد الوصل للمشابهة التي بين هذه الواو في هذه المواضع وبين واو الجمع وواو الأصل في الفعل من حيث وقعت طرفا كهن .

وقال محمد بن عيسى رأيت في المصاحف كلها «شيء» بغير ألف ما خلا الذي في الكهف يعني قوله «ولا تقولن لشأى» (٢٣) قال وفي مصحف ^(٢) عبد الله رأيت كلها بالألف «شأى» قال أبو عمرو ولم أجد شيئا من ذلك في مصاحف أهل العراق وغيرها بالف .

حدثنا خلف بن إبراهيم قال حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا علي ^(٣) ابن عبد العزيز قال حدثنا أبو عبيد أن المصاحف كلها اجتمعت على رسم ألف بعد اللام في قوله في مريم «لأهب لك» (١٩) .

(١) كذا في ب وفي ثلاثة أصولنا : ولا خلاف أيضاً بينهما .

(٢) كذا في ب وفي ثلاثة أصولنا مصاحف . وفي ٤٧ مصاحف عبد الله يعني ابن مسعود .

(٣) في ب محمد والذي في غاية النهاية علي بن عبد العزيز روى عن أبي عبيد القاسم

ابن سلام وروى عنه أحمد بن محمد .

فصل

قال أبو عمرو واتفق ^(١) كتاب المصاحف على رسم ألف بعد الواو صورةً للهمزة في قوله في المائدة «أَنْ تَبْأُ بائِمْ» (٢٩) وفي القصص «لَتَنْوَأُ بالعصبة» (٧٦) ولا أعلم همزة متطرفة قبلها ساكن صورت خطأ في المصحف إلا في هذين الموضعين لا غير وكذلك اتفقوا على أن رسموا الفاء بعد الشين في قوله «النشأة» (٢٠) في العنكبوت والنجم (٤٧) والواقعة (٦٢) ولا أعلم همزة متوسطة قبلها ساكن رسمت في المصحف إلا في هذه الكلمة وفي قوله «موثلاً» (٥٨) في الكهف لا غير ويجوز عندى أن يكون رسموها ههنا على قراءة من فتح الشين ومدّ .

واختلفت المصاحف في قوله في الأحزاب «يسئلون عن أنبيائكم» (٢٠) وسيأتى ذلك في موضعه إن شاء الله وقد بقى من هذا الباب مواضع يأتى ذكرها فيما اجتمعت المصاحف على رسمه إن شاء الله .

فصل

قال أبو عمرو واجتمع أيضاً كتاب المصاحف على رسم النون الخفيفة ألفاً وجملة ذلك موضعان : في يوسف «وليكونا من الصغرين» (٣٢) وفي العلق «لنسفعا بالناصية» (١٥) وذلك على مراد الوقف وكذلك رسموا النون الفاء لذلك في قوله «وإذا لا يلبثون» و «فإذا لا يؤتون الناس» و «إذا لأذقنك» و «قد ضللت إذا» وشبهه من لفظه حيث وقع وكذلك رسموا التنوين نوناً في قوله «وكأين» حيث وقع وذلك على مراد الوصل والمذهبان قد يستعملان في الرسم دلالة على جوازهما فيه وقال الغازي بن قيس : العذاب ، والعقاب ، والحساب والبيان ، والغفار والجبار ، والساعة ، والنهار» بألف يعنى في المصاحف وذلك على اللفظ .

قال أبو عمرو وكذلك رسموا كل ما كان على وزن فَعَال بفتح الفاء وبكسرها وعلى وزن فاعِل نحو «ظالم ، وكاتب ، وشاهد ، ومارد ، وشارب ، وطارد» وعلى وزن فَعَّال نحو «خوان ، وختار ، وصبار ، وكفار» وعلى وزن

(١) واتفقت في ب .

فُعلان نحو بنيان ، وطغيان ، وكفران ، وقربان ، وخسران ، وعدوان» وفعلان نحو «صنوان ، وقنوان» [وكذلك الميعاد ، والميزان ، والميقات، وميراث] ^(١) وكذلك ما أشبهه مما ألفه زائدة للبناء وكذلك إن كانت منقلبة من ياء أو من واو حيث وقع .

وحدثنا فارس بن أحمد قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا عمر بن يوسف قال حدثنا الحسين بن شيراز ^(٢) قال حدثنا أبو حمدون قال حدثنا اليزيدي قال كُتِبَتْ «تترا» (٢٣ - ٤٤) بالالف وكذلك رأيته أنا في مصاحف أهل العراق وغيرها واحسبهم رسموها كذلك علي قراءة من نون أو على لفظ التفخيم وكذلك وجدت فيها «كلتا الجنة» في الكهف (٣٣) بالالف وذلك على أن الالف للتثنية أو علي مراد التفخيم إن كانت للتانيث وروى محمد بن يحيى القطعي عن سليمان بن داود عن بشر بن عمر عن هرون عن عاصم الجحدري قال في الإمام «ولا أوضعوا» في التوبة (٤٧) و «أو لأذبحنه» غي النمل (٢١) بالف وقال نصير اختلفت المصاحف في الذي في التوبة واتفقت على الذي في النمل وحدثت عن قاسم بن أصبغ قال حدثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال كتبوا في المصحف «ولا أوضعوا» و «أو لأذبحنه» بزيادة ألف وبالله التوفيق .

* * *

باب ذكر ما رسم بإثبات الياء على الأصل

اعلم أن الياء التي هي لام الفعل والزائدة التي للإضافة أثبتت في الرسم في كل المصاحف في أربعين موضعاً فأول ذلك في البقرة «واخشوني ولأتم» (١٥٠) و «فإن الله يأتي بالشمس» (٢٥٨) وفي آل عمران «فاتبعوني يحببكم الله» (٣١) وفي الانعام «لئن لم يهدني» (٧٧) و «اتحجوني في الله» (٨٠) و «يوم يأتي بعض آيت ربك» (١٥٨) و «قل انني هديني ربي» (١٦١) وفي

(١) هذه زيادة في ب فقط .

(٢) في أصولنا الثلاثة : شريك وفي ب شريك ترجمه في غاية النهاية ج ١ ص ٢٤١ فقال الحسين بن شريك ويقال شارك وقيل شريك .

الإعراف «يوم يأتي تأويله» (٥٣) و «لن تزينى» و «فسوف تزينى» (١٤٣) و «استضعفونى وكادوا يقتلونى» (١٥٠) و «فهو المهتدى ومن» (١٧٨) وفى هود «فكيدونى جميعاً» (٥٥) وفى يوسف «ما نبغى هذه» (٦٥) و «أنا ومن اتبعنى» (١٠٨) وفى إبراهيم «فمن تبعنى» (٣٦) وفى الحجر «قال أبشركونى» (٥٤) و «سبعاً من المثانى» (٨٧) وفى النحل «يوم تأتى كل نفس» (١١١) وفى سبحان «وقل لعبادى» (٥٣) وفى الكهف «فإن اتبعتنى فلا تسألنى» (٧٠) وفى مريم «فاتبعنى اهدك» (٤٣) وفى طه «ان اسر بعبادى» (٧٧) و «فاتبعونى» (٩٠) وفى النور «الزانية والزانى» (٢) و «أمننا يعبدوننى» (٥٥) وفى القصص «أن يهدينى سواء السبيل» (٢٢) وفى يس «وأن اعبدونى» (٦١) وفى ص «أولى الأيدى والأبصر» (٤٥) وفى الزمر «افمن يتقى» (٢٤) و «لو أن الله هذى» (٥٧) وفى الدخان «فأسر بعبادى» (٢٣) وفى الرحمن «فيؤخذ بالنوصى» (٤١) وفى الصف «لم تؤدوني» (٥) و «برسول يأتى» (٦) وفى المنافقون «لولا اخرتنى» (١٠) وفى الفجر «فادخلنى فى عبدى وادخلنى جنتى» (٢٩ و ٣٠) .

قال أبو عمرو فهذا جميع ما وجدته من هذا الباب مرسوماً فى الخط وثابتاً فى التلاوة بإجماع من القراءة مما يشاكل فى اللفظ والمعنى مما حذف منه الياء مما قد تقدم ذكرنا له وبالله التوفيق .

فصل

وكل ياء سقطت من اللفظ لساكن لقيها فى كلمة أخرى فهى ثابتة فى الرسم نحو قوله «يؤتى الحكمة» و «وما تغنى الأيت والنذر» فى يونس (١٠١) وفى يوسف «أنى أوفى الكيل» (٥٩) وفى الرعد «أنا نأتى الأرض» (٤١) وفى مريم «الآءاتى الرحمن» (٩٣) و «بهدى العمى» (٨١) فى النمل و «لا نبغى الجهلين» (٥٥) وفى القصص «أيدى الناس» (٤٨ - ٢٠) إن الله لا يهدي القوم» (١٦ - ١٠٧) و «يلقى الروح» (٤٠ - ١٥) وما كان مثله حاشى خمسة عشر موضعاً من ذلك فإن المصاحف اتفقت على حذف الياء فيها وقد تقدم ذكرها فى جملة الياءات المحذوفات فاغنى ذلك عن إعادتها ههنا وبالله التوفيق .

باب ذكر ما رسم فى المصاحف من هاءات التانيث بالتاء على الأصل أو مراد الوصل

ذكر «الرحمة» :

حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا محمد بن القسم النحوى قال وكل ما فى كتاب الله عز وجل من ذكر «الرحمة» فهو بالهاء يعنى فى الرسم إلا سبعة أحرف: فى البقرة «أولئك يرجون رحمت الله» (٢١٨) وفى الأعراف «إن رحمت الله قريب من المحسنين» (٥٦) وفى هود «رحمت الله وبركاته» (٧٣) وفى مريم «ذكر رحمت ربك» (٢) وفى الروم «إلى ءاثر رحمت الله» (٥٠) وفى الزخرف «أهم يقسمون رحمت ربك» (٣٢) وفيها «ورحمت ربك خير مما يجمعون» (٣٢) .

ذكر «النعمة» :

قال وكل ما فى كتاب الله عز وجل من ذكر «النعمة» فهو بالهاء إلا أحد عشر حرفاً: فى البقرة «واذكروا نعمت الله عليكم وما أنزل عليكم» (٢٣١) وفى آل عمران «واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء» (١٠٣) وفى المائدة «اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم» (١١) وفى إبراهيم «ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفراً» (٢٨) وفيها «وان تعدوا نعمت الله لا تحصوها» (٣٤) وفى النحل «وبنعمت الله هم يكفرون» (٧٢) وفيها «يعرفون نعمت الله» (٨٣) وفيها «واشكروا نعمت الله» (١١٤) وفى لقمان «فى البحر بنعمت الله» (٣١) وفى فاطر «اذكروا نعمت الله عليكم هل» (٣) وفى الطور (٢٩) «بنعمت ربك» .

ذكر «السنة» :

قال وكل ما فى كتاب الله عز وجل من ذكر «السنة» فهو بالهاء إلا خمسة أحرف، فى الأنفال «فقد مضت سنت الأولين» (٣٨) وفى فاطر ثلاثة أحرف «إلا سنت الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً» (٤٣) وفى المؤمن «سنت الله التى قد خلت» (٨٥) .

ذكر « المرأة » :

قال وكل ما فى كتاب الله عز وجل من ذكر « المرأة » فهو بالهاء إلا سبعة أحرف : فى آل عمران « إذ قالت امرأت عمران » (٣٥) وفى يوسف « امرأت العزيز تزود » (٣٠) وفيها « قالت امرأت العزيز الثن حصحص الحق » (٥١) وفى القصص « وقالت امرأت فرعون » (٩) وفى التحريم « امرأت نوح وامرأت لوط » (١٠) « وامرأت فرعون » (١١) .

ذكر « الكلمة » :

قال أبو عمرو وكل ما فى كتاب الله عز وجل من ذكر « الكلمة » على لفظ الواحد فهو بالهاء إلا حرفاً واحداً فى الأعراف « وتمت كلمت ربك الحسنى » (١٣٧) فإن مصاحف أهل العراق اتفقت على رسمه بالتاء ورسمه الغازى بن قيس فى كتابه بالهاء فأما قوله فى الأنعام « وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا » (١١٥) وفى يونس « كلمت ربك على الذين فسقوا » (٣٣) وفيها « كلمت ربك لا يؤمنون » (٩٦) وفى غافر « حقّت كلمت ربك » (٦) فإننى وجدت الحرف الثانى من يونس فى مصاحف أهل العراق بالهاء وما عداه بالتاء من غير ألف قبلها وهذه المواضع الأربعة تُقرأ بالجمع والإفراد وحدثنا ابن خاقان قال حدثنا أحمد المكي قال حدثنا على قال حدثنا أبو عبيد بإسناده عن أبى الدرداء أن الحرف الثانى من يونس فى مصاحف أهل الشام « كلمت » على الجمع قال أبو عمرو ووجدته أنا فى مصاحف المدينة « كلمت » بالتاء على قراءتهم وروى محمد بن يحيى عن سليمان بن داود عن بشر بن عمر عن معلى الوراق قال سألت عاصما عن « كلمت ربك » فقال التى فى الأنعام تاء والتى فى الأعراف هاء وقال محمد بن عيسى عن نصير « كلمت » بالتاء ثلاثة فذكر الذى فى الأنعام والأول من يونس والذى فى غافر وقال فى اختلاف المصاحف أنها اختلفت فى الذى فى غافر ففى بعضها بالتاء وفى بعضها بالهاء وحدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا ابن الأنبارى أن المرسوم من ذكر « الكلمة » بالتاء ثلاثة أمكنة فذكر الذى فى الأعراف والأول من يونس والذى فى المؤمن وقال غيره هي أربعة وزاد الثانى من يونس وكذلك وجدت أنا الأربعة الأحرف فى المصاحف المدنية وحدثنا أبو

الفتح قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا عمر بن يوسف قال حدثنا الحسين ابن شريك قال حدثنا يزيدى قال كتبوا «كلمت» في الأول من يونس وفي غافر بالتاء قال أبو عمرو ولما وقع هذا الاختلاف تتبعت ذلك في المصاحف فوجدته على ما أثبتته .

ذكر «اللَّعْنَةُ» :

قال ابن الأنبارى وكل ما فى كتاب الله عز وجل من ذكر «اللعنة» فهو الهاء إلا حرفين . فى آل عمران «فنجعل لعنت الله على الكذابين» (٦١) وفى النور «أَنَّ لعنت الله عليه» (٧) .

ذكر «المَعْصِيَةِ» :

قال وكل ما فى كتاب الله عز وجل من ذكر «المعصية» فهو بالهاء إلا حرفين فى المجادلة «ومعصيت الرسول» (٨) و «معصيت الرسول» (٩) قال أبو عمرو وكالذى رويناه عن ابن الأنبارى فى رسم هذه التاءات روى محمد بن عيسى عن نصير سواء .

ذكر حروف منفردة من هذا الباب :

حدثنا أبو مسلم محمد بن أحمد قال حدثنا محمد بن القاسم قال وكل ما فى كتاب الله عز وجل من ذكر «الشجرة» فهو بالهاء إلا حرفاً واحداً فى الدخان «أن شجرت الزقوم» (١٣) قال وكل ما فى كتاب الله عز وجل من ذكر «قُرّة عين» فهو بالهاء إلا حرفاً واحداً فى القصص «قرّت عين لى ولك» (٩) قال وكل ما فى كتاب الله عز وجل من ذكر «الثمرة» فهو بالهاء إلا حرفاً واحداً فى فصلت «من ثمرت من أكمأها» (٤٧) قال أبو عمرو وهذا يختلف فيه بالجمع والإفراد قال وكتبوا فى هود «بقيّت الله خير لكم» (٨٦) بالتاء قال أبو عمرو وكل ما فى كتاب الله عز وجل من ذكر «الجنة» فهو بالهاء إلا حرفاً واحداً فى الواقعة : «وجنت نعيم» (٨٩) وكل ما فى كتاب الله عز وجل من ذكر «آية» فهو بالهاء إلا حرفاً واحداً فى العنكبوت «لولا أنزل عليه آيت من ربه» (٥٠) وهذا أيضاً يُقرأ بالجمع والإفراد وكتبوا فى كل المصاحف فى يوسف «آيت للسائلين» (٧) و «غيبَتِ الحبّ» (١٥١ و ١٥٠) فى الموضعين وفى سبأ «فى الغرفت ءامنون» (٣٧)

وفى فاطر «على بينت منه» (٤٠) وفى والمرسلات «كأنه جملة صفر» (٣٣) بالتاء وهذه المواضع تقرأ أيضاً بالجمع والإفراد وكذلك رسموا «مرضات الله» و«يأبت» حيث وقعا و«هيهات هيهات» (٢٣ - ٣٦) فى الموضعين و«ذات بهجة» (٦٠) فى النمل و«ذات الشوكة» (٨ - ٧) و«بذات الصدور» حيث وقع و«فطرت الله» (٣٠) فى الروم و«لات حين مناص» (٣) فى ص و«اللت والعزى» (١٩) فى والنجم و«مريم ابنت عمران» (١٢) فى التحريم بالتاء فى الجمع .

حدثنا فارس بن أحمد المقرئ قال حدثنا جعفر بن محمد البغدادي قال حدثنا عمرو بن يوسف قال حدثنا الحسين بن شريك قال حدثنا أبو حمدون قال حدثنا اليزيدي قال كتبوا يعنى فى المصاحف «بقيت الله» و«فطرت الله» و«غيبت الجب» فى الموضعين و«كلمت ربك» فى الحرف الأول من يونس وفى فاطر «على بينت منه» و«من ثمرت» و«أن شجرة الزقوم» بالتاء وروى مضر بن محمد عن إسحق بن الحجاج عن عبد الرحمن بن أبى حماد عن حمزة وأبى حفص الخزاز «بينت» فى الملائكة و«من ثمرت» فى السجدة و«جنت نعيم» فى الواقعة بالتاء وقال محمد عن نصير فى اتفاق المصاحف «قرت عين» و«أيت من ربه» و«فطرت الله» و«من ثمرت» و«يأبت» و«غيبت الجب» و«جنت نعيم» و«شجرت الزقوم» بالتاء قال أبو عمرو وكتبوا «لومة لائم» (٥ - ٥٤) و«ناقة الله» (٩١ - ١٣) و«من قرأ أعين» فى السجدة (١٧) بالهاء وكذلك سائر هاءات التأنيث سوى ما تقدم ذكرنا له وذلك على مراد الوقف إذ التاء تبدل فيه هاء وبالله التوفيق .

* * *

٢ - جولدتسيهر والقراءات

وأخلص بعد هذا العرض السريع إلى مناقشة « جولدتسيهر » حيث يقرر في كتابه « المذاهب الإسلامية » أن القراءات ترجع في معظمها إلى أن الخط العربى كان غفلاً من النقط والحركات، وأرجو أن أدفع ما رمى به عقيدة المسلمين فى كتابهم المحفوظ إلى يوم الدين، ذلك أنه قال ما ترجمته: « والقسم الأكبر من هذه القراءات يرجع السبب فى ظهوره إلى خاصية الخط العربى؛ فإن من خصائصه أن الرسم الواحد للكلمة الواحدة قد يقرأ بأشكال مختلفة؛ تبعاً للنقط فوق الحروف أو تحتها، كما أن عدم وجود الحركات النحوية، وفقدان الشكل فى الخط العربى، يمكن أن يجعل للكلمة حالات مختلفة من ناحية موقعها من الإعراب، فهذه التكميلات للرسم الكتابى، ثم هذه الاختلافات فى الحركات والشكل، كل ذلك كان السبب الأول (؟؟) لظهور حركة القراءات فيما أهمل نقطه أو شكله من القرآن» (١).

* * *

فها نحن أولاء نراه يرجع اختلاف القراءات إلى سببين رئيسيين:

(١) تجرد المصحف من النقط .

(ب) عدم وجود الحركات النحوية، وفقدان الشكل فى الخط العربى .

ثم ضرب أمثلة لالفاظ وقع فيها الاختلاف بين القراء، وكان ذلك الاختلاف نتيجة تجرد المصحف من النقط مثل : ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجُلًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُم جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٢) ، بالباء الموحدة، وفى قراءة تستكثرون بالثاء المثلثة (٣) . وفى هذه السورة : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴾ (٥) . بالباء، وفى قراءة: « نُشْرًا » (٦) .

(١) المذاهب الإسلامية : ص ٤ . (٢) سورة الاعراف : آية ٤٨ .

(٣) لم ترد هذه فى القراءات الأربع عشرة، انظر إتحاف فضلاء البشر: ص ٢٢٥ .

(٤) آية ٧٥ .

(٥) هى قراءة عاصم ، انظر النشر ٢ ص ٢٦٩ ، وقرأ ابن عامر: نُشْرًا، وقرأ حمزة

والكسائى : نُشْرًا . (٦) وقرأ الباقون : نُشْرًا .

وفى سورة التوبة (١) : ﴿وَمَا كَانَ أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾ (٢) بالياء المثناة التحتية، وفى قراءة غريبة لحماذ الراوية : «إباه» (٣) بالياء الموحدة ثم قال : «فى آية (٩٤) من سورة النساء تظهر على الأخص - هذه الظاهرة فى كل الحروف تقريباً : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَلَسْتُمْ مُؤْمِنًا﴾ وفى قراءة : «فتثبتوا» ورسم هذه الكلمة «فتبينوا» محتمل (٤) للقراءتين .

ثم ضرب أمثلة للقراءات المسببة عن فقدان الشكل فى الخط العربى، وعدم وجود الحركات النحوية بما جاء فى سورة الحجر : ﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ﴾ (٥) فاختلقت القراءات فى (نزل)، وتبع ذلك الاختلاف فى كيفية نزول الملائكة، فبعض يقرؤها : «نُزِّلُ الْمَلَائِكَةَ» (٦) . وذلك على معنى أننا ننزلها، أو أنها هى التى تنزل (٧) . وبما جاء فى سورة الرعد : ﴿وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكُتُبِ﴾ (٨) ، وفى قراءة أخرى : «وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ» (٩) ، وهناك قراءة ثالثة (١٠) : «وَمِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَابِ» (١١) .

وقول جولدتسيهر هو الضلال بن السبيل (١٢) !!، هل الأمر فى القراءات لا ضابط له من أثر أو رواية؟ وإذا كان الدكتور «آثر جفرى» (١٣) ، قد نقل هذا الرأى فى مقدمته لكتاب المصاحف للسجستانى (٣١٦ هـ)، وضرب مثلاً لذلك : «بعلمه» قال : «كان يقرأها الواحد «يُعَلِّمُهُ» ، والآخر «تُعَلِّمُهُ» أو «تُعَلِّمُهُ» أو «بعلمه» إلخ على حسب تأويله للآية» ... أقول : إذا كان الدكتور

(١) انظر النشر : ٢٦٩/٢ . (٢) آية : ١١٤ .

(٣) لم ترد فى القراءات الأربع عشرة، انظر إتحاف فضلاء البشر للدمياطى : ٢٤٥ .

(٤) المذاهب الإسلامية : ص ٥ . (٥) آية : ٨ .

(٦) انظر : إتحاف فضلاء البشر ص ٢٧٤ . ففيها القراءات : تُنْزِلُ - تُنْزِلُ - تُنْزِلُ - تُنْزِلُ .

(٧) المذاهب الإسلامية : ٧ .

(٨) آية ٤٣ هذه قراءة الجمهور انظر إتحاف فضلاء البشر : ص ٢٧٠ .

(٩) قراءة الحسن، انظر الإتحاف ص ٢٧٠، ولم ترد هذه القراءة فى النشر انظر : ص ٢٩٨ .

(١٠) قال البنا الدمياطى : هذه القراءة ليست من طرق كتابه إتحاف فضلاء البشر انظر :

ص ٢٧٠ .

(١١) المذاهب الإسلامية : ٧ . (١٢) الضلال بن السبيل : الباطل .

(١٣) مقدمة كتاب المصاحف ص ٧٠ .

«آثر جفرى» قد قال بهذا الذى قاله «جولد تسيهر» من قبل ونقل عنه، وكان له عذره فى ذلك بثقافته الإسلامية الضيقة، وتعصبه الذى به يلحد فى آيات الله، فما عذر الدكتور «على عبد الواحد وافى» فى متابعة هؤلاء، وقوله بما يقولون؟، وذلك ما أورد فى كتابه فقه اللغة: «يرجع بعض مظاهر الاختلاف فى قراءات القرآن إلى اختلافهم فى قراءة الكلمة حسب رسمها فى المصحف العثمانى، فقد كان الرسم مجرداً من الإعجام والشكل، ولذلك كان يمكن قراءة بعض الكلمات على وجوه مختلفة» (١) ١١١ .

من فضيلة الدكتور عبد الفتاح شلبى

أطلعنى فضيلة الأستاذ وهبه حسن وهبه - صاحب مكتبة وهبه - على ما كتبه المستشرق جاك بيرك (بين قراءتين) وأخبرنى فضيلته بأنه أشد سطوة فى تفسيره لمنشأ القراءات .. من جولدتسيهر .. وهما يأخذان من معين واحد .. «كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم» .. (١) مقال مجلة منبر الإسلام عدد رجب ١٤١٩ هـ. بقلم : د. جمال رجب سيدبى . وللدرد على المستشرقين ، ومن تابعهم من المحدثين أسوق الأدلة الآتية :

(١) فقه اللغة حاشية ص ١١٩ الطبعة الأولى .

٣ - أدلة من التاريخ والنقل

فأولاً : إن رجوع الاختلاف إلى خاصية الخط العربى ، وإغفاله من النقطة والشكل خطأ فى الرأى، وباطل فى التوجيه :

الم تُرو الروايات وتُداول قبل تدوين المصاحف ؟ .

ثم ألم ترهم كيف كانوا يتحرون ويتثبتون ؟ .

أو لم يكن القرآن محفوظاً فى الصدور قبل جمع القرآن ؟

بلى ! فلم يكن اختلاف القراءات بين قرآء الأمصار راجعاً إلى رسم المصحف ؛ فهو يرجع إلى أن الجهات التى وجهت إليها المصاحف كان بها من الصحابة من حمل عنه أهل تلك الجهة ، وكانت المصاحف خالية من النقطة والشكل، فاحتملت ما صح نقله ، وثبتت تلاوته عن النبى ﷺ ، إذ كان الاعتماد على الحفظ لا على مجرد الخط ، فثبت أهل كل ناحية على ما كانوا تلقوه سماعاً عن الصحابة بشرط موافقة الخط ، وتركوا ما يخالف الخط امتثالاً لأمر عثمان الذى وافقه عليه الصحابة ، لما رأوا فى ذلك من الاحتياط فى القرآن .

وثانياً : يظهر أن هؤلاء أجروا القرآن الكريم مجرى ما وقع فيه التصحيف من كلام العرب شعراً أو نثراً: فقد صحف الفيض بن عبد الحميد فى حلقة يونس، إذ أنشد بيت ذى الإصبع :

عذير الحى من عدوا ن كانوا حية الأرض

فقال الفيض : كانوا جنة الأرض، بالجيم والنون (١) ...

وحدث قاسم بن أصبغ قال: «لما رحلت إلى المشرق نزلت القيروان فاخذت عن بكر بن حماد، فقرأت عليه يوماً حديث النبى ﷺ أنه قدم عليه قوم من مضر مجتابى النمار فقال: «إنما هو مجتابى الثمار» فقلت: «إنما هو مجتابى النمار هكذا قرأته على كل من لقينته بالأندلس والعراق» :

(١) التصحيف للعسكرى : ص ١٣ وما بعدها .

فقال لى : « بدخولك العراق تعارضنا وتفخر علينا أو نحو هذا ... » . ثم قال لى : « قم بنا إلى ذلك - لشيخ كان فى المسجد - فإن له بمثل هذا علماً » . فقمنا إليه ، وسألناه عن ذلك فقال :

« إنما هو مجتأبى النمار ، وهم قوم كانوا يلبسون الثياب مشققة جيوبهم أمامهم ، والنمار جمع نمر » ^(١) .

وإذا كان العلماء قد وقفوا بالمرصاد لهذه التصحيفات الخاطئة فقبحوها مستبشعين ^(٢) ، وذموا المصحفين ، ونهوا عن الأخذ عنهم ، وذكروا ما ورد من نوادر التصحيف مما وهم فيه الخليل ^(٣) ، وأبو عمرو ^(٤) ، وعيسى بن عمر ^(٥) .

وأبو عبيدة ^(٦) ، والأخفش ^(٧) وغيرهم .

أقول : إذا كان العلماء قد وقفوا بالمرصاد لما روى هؤلاء - وهم أئمة ، فماذا ترى أن يكون موقفهم ^(٨) بجانب كتاب الله الكريم والمصحفين فيه ؟ وهم المدققون فى روايته ، وكانوا القوامين عليه ومن حفظته ، ثم هم الذين وقفوا جهودهم على سدائته ؟ .

ومن عجب ! يمدح خلف الأحمر بأنه لا يأخذ إسناده عن الصحف ، فيقول فيه الحسن بن هانئ :

لَا يَهْمُ الْحَاءُ فِي الْقِرَاءَةِ بِالْخَا ءِ وَلَا يَأْخُذُ إِسْنَادَهُ عَنِ الصُّحُفِ ^(٩)

وأنه كان جماع العلم ؛ لأنه ثَبَّتْ فى الرواية إذ قِيلَ فى رِثَائِهِ :

أودى جماع العلم مذ أوى خلف راوية لا يجتنى من الصحف

(١) نفع الطيب : ١ / ٣٤٥ وما بعدها . (٢) التصحيف للعسكري : ص ٨ .

(٣) التصحيف : ٣٦ . (٤) التصحيف : ٤٣ . (٥) التصحيف : ٤٧ .

(٦) التصحيف : ٤٩ . (٧) التصحيف : ٥٢ .

(٨) وانظر : فى تعقب العلماء للتصحيف والمصحفين . الفاضل والمفضول للمبرد ٨٢ ،

وطبقات الزبيدى : ١٠٢ ، ونزهة الألباء : ٣٦ ، والزهري : ٢ / ٢٣٢ .

(٩) التصحيف : ١٣ .

ويرمى قرآء القرآن الكريم بعد ذلك بأنهم يأخذون إسنادهم عما احتمله الرسم فى المصحف الإمام ؟! .

وإذا كان بعض ما أورده « جولد تسيهر » من اختلاف القراءات باختلاف النقط صحيحاً - كما فى قراءة « مسسوا » فإن صحتها؛ لأنها رويت كذلك قبل أن ترسم .

وما كان حمزة والكسائى وخلف فى قراءتهم « فتثبتوا » - من التثبت - من المصحفين .

وما كان القرآء الباقيون فى قراءتهم من التبیین - ضالین، وإنما كانوا جميعاً - هؤلاء وهؤلاء - من الرواة الضابطين .

ومن هذا الباب ما صوّبه العلماء من الروایات المحتملة للأوجه المختلفة فى النقط مما ورد فى الشعر والنثر - وكتاب الله المثل الأعلى - ، ولكنى أردت تقريب الامر على هؤلاء المستشرقين ، ومن لف لفهم من المحدثين ، بذكر مثال من كل :

(١) حكى الأصمعى قال : أنشدنا أبو عمرو :

فما جبنوا أننا نشد عليهم ولكن رأوا ناراً تحش وتُسْفَعُ

قال : فذكرت ذلك لشعبة ، فقال : « ويلك ! إنما هى تحس وتسفع » ! أى تحرق وتسود .

قال الأصمعى : قد أصاب أبو عمرو : « لان معنى تحش : توقد » وقد أصاب شعبة أيضاً (١) .

فإذا كانت الروایتان صحيحتين : « تحش وتحس » فلم لا تصح الروایتان « فتثبتوا » و « فتبينوا » ؟ على أنهم كذلك مرويتان ، لا على أنهما بذلك : « مسسوا » مرسومتان ؟ .

(ب) ومن ذلك ما قال أبو القاسم الزجاجى : « أصل الخداج النقصان فى الخلق كان أو فى العدة ...

(١) نزهة الألباء : ٢١ .

ومنه قول النبي ﷺ: «كل صلاة لا قراءة فيها فهي خداج». أي «ذات خداج».

ومنه قول علي رضي الله عنه في ذي الشدية أنه مخدج اليد، والعلماء يقولون: «الشدى مذكر، وإنما قيل: ذو الشدية بالهاء؛ لأنه ذهب به إلى معنى اللحمية والزيادة»، وبعضهم يقول: «ذو اليُدَيَّة بالياء يجعلها تصغير اليد»^(١) وهكذا يصح التأويل في «البدية» على أية صورة نطق بها مختلفاً نقطتها، فلماذا لا يصح ما روى في قراءة «مسسوا» كذلك؟

ثالثاً: لو كانت القراءة تابعة للرسم كما يقول: «جولد تسيهر» لصحت كل قراءة يحتملها رسم المصحف، ولكن الأمر على غير ذلك، فإن بعض ما يحتمل الرسم صحيح مثل «مسسوا»^(٢)، وبعضه مردود مثل قراءة حماد الراوية: أباه في سورة التوبة^(٣)، وقراءة: وما كنتم تستكثرون في سورة الأعراف^(٤)، مع أن هذه القراءة قد استشهد بها «جولد تسيهر» على ما ذهب إليه؟

فالأصل أن الرسم تابع للرواية والنقل، وأن القراءة منقولة من أفواه الرجال الحفظة^(٥)، لا كما يقلب هؤلاء الوضع، فإذا احتمل الرسم قراءة غير مروية ولا ثابتة. ولا مسندة إسناداً صحيحاً ردت، وكذبت، وكفر متعمداً^(٦)، وما وافق الرسم من القراءات الصحيحة تعبد به، وكان تنزيلاً من حكيم حميد.

لقد يحتمل الرسم من قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ - ما نسبت إلى حمزة الزيات من أعدائه «ذلك الكتاب لا زيت فيه»^(٧).

كما يحتمل الرسم في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ «ولله ميزاب السموات والأرض»^(٨) هذا فيما يختص بالنقط.

(١) ورقة ١٩ أخبار أبي القاسم الزجاجي . (٢) سورة النساء : آية ٩٤ .

(٣) آية ١١٤ ، وانظر الإنحاف للدمياطي : ص ٢٤٥ .

(٤) آية ٤٨ ، ولم ترد هذه القراءة في السبع ، ولا العشر ، ولا الأربع عشرة ، انظر

الإنحاف : ص ٢٢٥ .

(٦) منجد المقرئين : ١٧ .

(٥) التصحيف للعسكري : ص ٩ .

(٨) تكملة الفهرست : ص ٥ .

(٧) انظر التصحيف للعسكري : ٩ .

كما يحتمل من حيث تجرد خط المصحف من الشكل قراءة المعتزلة : « وكلم الله موسى تكليماً » .

والرافضة : « وما كنت متخذ المضلّين عضداً » بفتح اللام يعنون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ^(١) .

ولكن شيئاً من ذلك لم ينقل في صحيح الرواية، ولم يرد فيما ثبت عن الرسول، فهو إذن من تحريف أهل البدع والأهواء، فأصبحت القراءة به بهتاناً وكفراً، ومنكراً من القول وزوراً .

على أنه يتبين من الآيات التي أوردها « جولد تسيهر » أنه اعتمد على قراءات لم ترد في قراءات الأربعة من بعد العشر .

ثم أود أن أسأل سؤالاً : لماذا استتيب ابن شنبوذ عن قراءة له بحضور ابن مجاهد ، وجماعة من العلماء والقضاة ؟ ^(٢) .

ثم لماذا أحضر السلطان ابن مقسم (٣٥٤ هـ) واستتابه بحضرة الفقهاء والقراء فاذعن بالتوبة، وكتب محضر توبته ^(٣) ! .

السبب في ذلك أن ابن مقسم ذكر عنه أنه كان يقول :

« إن كل قراءة وافقت المصحف، ووجهاً في العربية فالقراءة بها جائزة وإن لم يكن لها سند » ^(٤) .

أمّا ابن شنبوذ فإنه كان يغير حروفاً من القرآن، ويقرأ بخلاف ما أنزل ^(٥) ، كان يعتمد على السند، وإن خالف المصحف، واتفقا على موافقة العربية ^(٦) .

موقفان متغايران ! هذا يعذب؛ لأنه خالف رسم المصحف .

وذاك يعذب؛ لأنه اختار القراءة بكل ما يحتمله الرسم .

والأمر لا يبدو عجباً؛ بل هو دليل على أن القراءة سنة مُتَّبَعَة، وأنها كذلك رويت مسندة إلى الصحابة تلقياً عن رسول الله ﷺ، وأجمعوا عليها كذلك .

فابن مقسم جعل القراءة تابعة للرسم، وأخلاها من السند فردت قراءته .

(١) منجد المقرئين : ٢٣ . (٢) طبقات القراء : ٥٤/٢ .

(٣) طبقات القراء : ١٢٤/٢ . (٤) طبقات القراء : ١٢٤/٢ .

(٥) وفيات الاعيان : ٣٢٦/٣ . (٦) طبقات القراء : ٥٤/٢ .

أما ابن شنبوذ فإنه كان يقرأ : « فامضوا إلى ذكر الله » (١) .
« وتجعلون شكركم أنكم تكذبون » (٢) .
« كل سفينة صالحة غصباً » (٣) .
« كالصوف المنقوش » (٤) .
« فاليوم ننجيك بنائك » (٥) .
« تبت يدا أبي لهب وقد تب » (٦) .
« فلما خر تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولاً في العذاب المهين » (٧) .
« فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاماً » (٨) .
« وينهون عن المنكر ، ويستغيثون الله على ما أصابهم وأولئك هم المفلحون » (٩) .
« وفساد عريض » (١٠) .
« غير المغضوب عليهم وغير الضالين » (١١) .
وهذه القراءات قد تكون صحيحة يقرأ بها، وبعد أن جمع أبو بكر القرآن، ولكنها أصبحت بعد المصحف الإمام محرمة أن يقرأ بها القرآن؛ لأنها تخالفه بالزيادة والنقصان ، والإبدال والتقديم، والتقديم والتأخير، إلخ ... مما يعد من قبيل المخالفة المردودة .
قال مكي : ما خالف خط المصحف هو من السبعة إذا صحت روايته، ووجهه في العربية ، ولم يضاد معنى خط المصحف ، لكن لا يقرأ به؛ إذ لا يأتي إلا بخبر الآحاد، ولا يثبت قرآن بخبر الآحاد، وإذ هو مخالف للمصحف المجتمع عليه فهذا الذي نقول به ونعتقه (١٢) .
ويدحض قول : « جولد تسيهر » .

(٣) س ١٨، ٨٢٢ .

(٢) س ٥٦، ٨٢٢ .

(١) س ٦٢، ٩٢ .

(٦) س ١١١، ١٢٠ .

(٥) س ١٠، ٩٢٢ .

(٤) س ١٠١، ٥٢٠ .

(٩) س ٣، ١٠٤٢ .

(٨) س ٢٥، ٧٧٢ .

(٧) س ٣٤، ١٤٢٠ .

(١٠) س ٨، ٧٣٢ . وفيات الأعيان : ٣٠ / ٣٢٧ .

(١١) الإبانة لمكي : ص ٥ . (١٢) المصدر السابق .

الاحتجاج لكلمات خالية من الضبط والنقط

* قرئ «قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَثِيرٌ» [آية / ٢١٩] (١) :

بالثاء ، قراها حمزة والكسائي (*) .

ووجه ذلك أن الإثم ههنا عودل به المنافع التي تتصف بالكثرة، لكونها جمعاً في قوله تعالى : ﴿ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ (٢) ، فلما عودل به ما تقرر فيه الكثرة حسن فيه أيضاً أن يوصف بالكثرة، ويدلّ على ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ ﴾ (٣) الآية ، فبين أن ما يحدث من الخمر مضار كثيرة في باب الدين، فدلّ على أن كثرة الإثم متقرّرة فيهما .

وقرأ الباقون «كَبِيرٌ» بالباء (٤) ، وذلك لأن الإثم إنما يوصف بالكبر نحو قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ ﴾ (٥) و ﴿ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ (٦) ، ثم إنهم أجمعوا في قوله تعالى : ﴿ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ ﴾ (٧) على الباء دون الثاء، فإجماعهم عليه في الثاني يدلّ على أنه في الأول أيضاً بالباء (٨) .

* - «قُلِ الْعَفْوَ» [آية / ٢١٩] :

بالرفع قراها أبو عمرو وحده (٩) .

ووجه ذلك أنه جعلَ ذا من قوله : «مَاذَا» (١٠) بمنزلة الذي، ولم يجعلها مع ما بمنزلة اسم واحد، فيكون التقدير على هذا: ويسئلونك ما الذي ينفقونه؟ قل العفو، بالرفع، الذي ينفقونه العفو، فيرتفع العفو بخبر المبتدأ، ومبتدأه مضمّر يدلّ عليه الذي ينفقونه، وهو ما في سؤالهم .

(١) السبعة : ١٨٢ ، التيسير : ٨٠ ، النشر ٢٢٧/٢ .

(٢) الآية نفسها ٢١٩ / البقرة . (٣) ٩١ / المائدة . (٤) انظر مصادر القراءة الاولى .

(٥) ٣٧ / الشورى . (٦) ٣١ / النساء . (٧) ٢١٩ / البقرة .

(٨) حجة أبى على ٣٠٧/٢ - ٣١٥ ، وإعراب القرآن للنحاس ١/٢٦٠ ، وحجة ابن

خالويه : ٩٦ ، وحجة أبى زرعة : ١٣٢ و ١٣٣ ، والكشف ١/٢٩١ و ٢٩٢ ، والإتحاف : ١٥٧ .

(٩) السبعة : ١٨٢ ، التيسير : ٨٠ ، النشر : ٢٢٧/٢ .

(١٠) «يسألونك ماذا ينفقون قل العفو» الآية نفسها ٢١٩ / البقرة .

(*) حجة أبى على ٣٠٦/٢ و ٣٠٧ ، إعراب القرآن للنحاس ١/٢٥٥ و ٢٥٦ ، وحجة

ابن خالويه : ٩٥ و ٩٦ ، وحجة أبى زرعة : ١٣١ و ١٣٢ ، والكشف : ١/٢٨٩ - ٢٩١ ، والإتحاف ١٥٦ و ١٥٧ .

وقرأ الباقون «العفو» بالنصب^(١) ، وذلك لأنهم جعلوا «ماذا» اسماً واحداً فى قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يَنْفِقُونَ ﴾ فهو مثل قولك : ما ينفقون ، فماذا على هذا فى موضع النصب بأنه مفعول «يَنْفِقُونَ» ، كما تقول : ويسئلونك أى شىء ينفقون ؟ فقوله تعالى : «العفو» بالنصب جواب «ماذا ينفقون» وهو فى موضع نصب ، فجوابه أيضاً نصب ، كأنه قال : ينفقون العفو^(٢) .

* - «حتى يَطْهَرْنَ» [آية / ٢٢٢] :

بفتح الطاء والهاء وتشديدهما ، قرأها حمزة والكسائي وعاصم - ياش^(٣) ، لأن معناه : حتى يتطهرن بالماء وأراد الإغتسال ؛ لأنهن ما لم يغتسلن فهن فى حكم الحيض فى كثير من الأشياء ، ويؤيد ذلك أنهم أجمعوا على «تَطْهَرْنَ» فى قوله : ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ ﴾^(٤) ، فكما أن ذلك لا يكون إلا الإغتسال ، فكذلك ينبغى أن يكون معنى هذا أيضاً .

وقرأ الباقون (حتى يَطْهَرْنَ) بسكون الطاء وضم الهاء^(٥) ، ومعناه حتى ينقطع دم حيضهن ، ويجوز أن يكون (يَطْهَرْنَ) أيضاً بمعنى (يَطْهَرْنَ) لأنهن إنما يطهرن طهراً تاماً إذا اغتسلن^(٦) .

* - «وَلَوْ لَا دِفَاعُ اللَّهِ النَّاسَ» [آية / ٢٥١] :

بالألف قرأها نافع ويعقوب^(٧) ، وذلك أنه يجوز أن يكون مصدراً لفعل نحو : كَتَبَ كتاباً ، ويجوز أن يكون مصدراً لفاعل كقاتل قتالاً ، يدل على ذلك قراءة من قرأ : «إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا»^(٨) ، وليس فاعل ههنا مما يكون الفعل فيه من اثنين ، لكن دَفَعَ ودافع بمعنى واحد .

(١) المصادر السابقة .

(٢) حجة أبى على ٣١٦/٢ - ٣٢١ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢٦٠/١ ، وحجة ابن خالويه : ٩٦ ، وحجة أبى زرة : ١٣٣ و ١٣٤ ، والكشف : ٢٩٢/١ و ٢٩٣ ، والإتحاف : ٥٧ .

(٣) السبعة : ١٨٢ ، التيسير : ٨٠ ، النشر : ٢٢٧/٢ .

(٤) الآية نفسها ٢٢٢ / البقرة .

(٥) انظر مصادر القراءة الأولى .

(٦) حجة أبى على ٣٢١/٢ وحجة ابن خالويه ٩٦ وحجة أبى زرة ١٣٤ ، ١٣٥ .

والكشف ٢٩٣/١ ، ٢٩٤ ، والإتحاف : ١٥٧ .

(٧) السبعة : ١٨٧ ، التيسير : ٨٢ ، النشر : ٢٣٠/٢ .

(٨) ٣٨ / الحج ، قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب «إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ» بفتح الياء والفاء وإسكان

الدال من غير ألف ، وقرأ باقى القراء العشرة بضم الياء وفتح الدال وألف بعدها مع كسر الفاء (النشر ٣٢٦/٢) .

وقرأ الباقر «ولولا دَفَعُ الله» بغير الف على فَعَلَ^(١) ؛ لانه مصدر دَفَعَ دَفْعاً، كالضرب الذى هو مصدر ضَرَبَ ضَرْباً^(٢) .

* - «لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةَ» [آية / ٢٥٤] :

بالفتح فى كلهن، قراها ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب^(٣) .

ووجه ذلك أن كل واحد من هذه الأسماء الثلاثة بنى مع لا على الفتح إرادة النفى العام ، لأنهم جعلوه جواب هل فيه من بيع أو خُلَّة أو شفاعاة ؟ ، ف قيل لا بَيْعَ فيه ولا خُلَّة ولا شفاعاة ، يعنون انتفاء جنس هذه الأشياء ، فالنفى عام للجنس، كما أن السؤال كان عاماً للجنس .

وقرأ الباقر بالرفع فيهن كلهن^(٤) ، لأنهم جعلوه جواب أفيه بيع أو خُلَّة أو شفاعاة ؟ فجواب لا بَيْعَ فيه ولا خُلَّة ولا شفاعاة، بالرفع على الابتداء، كما كان المسؤول عنه مرفوعاً بالابتداء، ولم يجعلوا النفى فى هذه الأسماء نفياً عاماً فى اللفظ، وإن كان معلوماً أن النفى فى القراءتين أريد به العموم والكثرة، الا ترى أنك إذا قلت : لا حول ولا قوة إلا بالله أو لا حول ولا قوة إلا بالله، فقد أردت من نفى الحول ما أردته من نفى القوة^(٥) .

* - «الله لا إله إلا هُوَ» [آية / ٢٢٥] :

بالهاء فى حال الوقف، قراها يعقوب وحده^(٦) ، وكذلك «أَحَقُّ هُوَ»^(٧) و «لَوْفَتْهَا إِلَّا هُوَ»^(٨) ونحوها فى الوقف، وذلك لان هذه هاء الوقف ألحقت الواو ههنا حرصاً على بيان حركتها فى حال الوقف، ولئلا يزيله الوقف بالسكون،

(١) مصادر القراءة الاولى .

(٢) حجة أبى على ٢/ ٣٥٢ - ٣٥٤ ، وإعراب القرآن للنحاس : ١/ ٢٧٩ و ٢٨٠ ، وحجة ابن خالويه : ٩٩ ، وحجة أبى زرة : ١٤٠ و ١٤١ ، والكشف : ١/ ٣٠٤ و ٣٠٥ ، والإتحاف : ١٦١ .

(٣) السبعة : ١٨٧ ، التيسير : ٨٢ ، النشر : ٢/ ٢١١ . (٤) المصادر السابقة .

(٥) انظر «فلا خوف عليهم» الفقرة ١٦ / من هذه السورة . وحجة أبى على : ٢/ ٣٥٨

و ٣٥٩ ، وإعراب القرآن للنحاس : ١/ ٢٨٢ ، وحجة ابن خالويه : ٩٩ ، وحجة أبى زرة : ١٤١ و ١٤٢ ، والكشف : ١/ ٣٠٥ و ٣٠٦ ، والإتحاف : ١٦١ .

(٦) انظر النشر : ٢/ ١٣٥ ، والإتحاف : ١٠٤ .

(٧) ٥٣ / يونس . (٨) ١٨٧ / الاعراف .

كما الحقت فى اغزة وارمة كذلك، إلا أن القراء يكرهون ذلك؛ لأن الهاء ليست فى المصحف وهو الإمام، فكرهوا مخالفته .

* - قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ، [آية / ٢٥٨] :

بإثبات الألف بعد النون، قراها نافع - ش - و - ن - ، وكذلك فى جميع القرآن، إذا لقيت همزة / مفتوحة أو مضمومة، فإذا كانت مكسورة فلا يثبت الألف (١) .

ووجه ذلك أن هذه الكلمة هى ضمير المتكلم، والاسم منها هو الهمزة والنون فحسب، فاما الألف التى بعد النون فإنما الحقت حالة الوقف ليقف عليها، وليبقى آخر الاسم على حركته، كما ألحقت هاء الوقف حيث ألحقت، لذلك فهى تجرى مجراها، فينبغى أن تسقط هذه الألف فى الوصل، كما يسقط الهاء فى الوصل، إلا أن نافعاً أراد أن يُجرى الوصل مجرى الوقف، وهو ضعيف جداً، لأن مثل ذلك إنما يأتى فى ضرورة الشعر، نحو قول الأعشى (٢) :

فكيف أنا وانتحالى الشوافى ى بعد المشيب كفى ذاك عارا

وليس هذا مما يحسن الأخذ به فى القرآن (٣) .

وإثبات نافع هذه الألف مع الهمزة المفتوحة والمضمومة دون المكسورة هو لإرادة الأخذ بالوجهين، ولأن الهمزة بعد الألف أبين، وامتناعه عنها عند كسر الهمزة لاستثقال الكسرة فيها بعد الألف والفتحة .

(١) وصلاً فقط ، أما فى حال الوقف فلا خلاف فى إثباتها للرسم، وفيها لغتان : لغة تميم إثباتها وصلاً ووقفاً ، وعليها تحمل قراءة نافع هذه ، والثانية إثباتها وقفاً فقط ، وعليها تحمل قراءة الباقيين .

انظر السبعة : ١٨٧ و ١٨٨ ، والنشر : ٢ / ٢٣٠ و ٢٣١ ، والإتحاف : ١٦١ و ١٦٢ .

(٢) فى ديوان الأعشى ص ٥٣ :

فما أنا أم ما انتحالى القوا فى بعد المشيب كفى ذاك عارا

الشاعر ينفى عن نفسه تهمة السطو على شعر غيره وانتحاله لنفسه .

والشاهد فيه : إثبات ألف أنا فى الوصل .

انظر تكملة أبى على : ٢٠٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٤ / ٤٥ ، والمقرب لابن عصفور

٣٥ / ٢ ، واللسان : نحل .

(٣) يحسن الأخذ به إذا وردنا برواية صحيحة ، كرواية ورش وقالون عن نافع هذه ، =

وقرأ الباقون «أَنَّ» بغير الف، وكذلك - روى (*) - عن نافع^(١) ، وذلك أن هذا هو الأصل الذى ينبغى أن يكون عليه الكلام وهو أن يلحق (أنا) الالف إلا فى حال الوصل .

* - «نُنَشِّرُهَا» [آية / ٢٥٩] :

بالراء وضم النون، وقرأها ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب^(٢) . ومعنى ذلك : نحييها ، من قولهم : أنشر الله الميت فَنَشَرَ هُوَ ، قال الله تعالى : ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾^(٣) .

وقرأ الباقون «نُنَشِّرُهَا» بالزاي وضم النون أيضاً^(٤) ، على أنه من النشر، وهو ما ارتفع من الأرض، أى فجعل بعضها ناشزة إلي بعض الإحياء، أبى مرتفعة .

وروى إبان عن عاصم «نُنَشِّرُهَا» / بالراء وفتح النون^(٥) ، وهو من قولهم : نَشَرَ الله الميت فنشر، أو من النَّشْر ضد الطى، أى ننشرها بالإحياء بعد الطى، وهذه رواية شاذة^(٦) .

* - «قَالَ آعْلَمَ» [آية / ٢٥٩] :

بوصل الالف وجزم الميم على الأمر، قراها حمزة والكسائي^(٧) . ووجه ذلك أنه نزل نفسه منزلة غيره، فخاطبها كما يخاطب الغير فقال :

= وهى مما يقوى هذه اللغة التى هى لغة تميم، (والقرآن حجة للغات لا العكس) ، علماً بأن أبا جعفر وهو من القراء العشرة قرأ القراءة نفسها .
انظر حجة ابن خالويه : ١٠٠ ، والنشر : ٢ / ٢٣١ ، وجمع الهوامع للسيوطى : ١ / ٢٠٦ ، والإتحاف : ١٦٢ ، وانظر هامش قراءة نافع السابقة .

(١) انظر هامش قراءة نافع السابقة ومصادرهما .

(٢) السبعة : ١٨٩ ، التيسير : ٨٢ ، النشر : ٢ / ٢٣١ .

(٣) ٢٢ / عيس . (٤) المصادر السابقة . (٥) السبعة : ١٨٩ .

(٦) حجة أبى على : ٢ / ٣٧٩ - ٣٨٢ ، وإعراب القرآن للنحاس : ١ / ٢٨٥ ، وحجة ابن

خالويه : ١٠٠ و ١٠١ ، وحجة أبى زرعة : ١٤٤ ، والكشف : ١ / ٣١٠ و ٣٢١ ، والإتحاف : ١٦٢ .

(٧) السبعة : ١٨٩ ، والتيسير : ٨٢ ، النشر : ٢ / ٢٣١ و ٢٣٢ .

(*) إسماعيل بن جعفر أحد رواة نافع .

«إِعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ، وذلك أنه لما علم العلم الذي لا طريق للشبهة عليه، قال لنفسه اعلم هذا الضرب من العلم، وهذا يؤول معناه إلى معنى الخبر، كأنه يحقق عند نفسه هذا العلم .

وقيل : بل هو من خطاب الملك له .

والباقون «أَعْلَمُ» بقطع الألف وضم الميم على الخبر ^(١) ، وذلك أنه لما عاين من إحياء الله تعالى إياه بعد موته، أخبر عما تبينه مما لم يتبينه قبل ذلك هذا التبين الذي لا سبيل للشك فيه، فأخبر عن نفسه فقال : «أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» علماً لا يتطرق إليه شبهة ^(٢) .

* - «فَصُرْهَنْ» [آية / ٢٦٠] :

بكسر الصاد قراها حمزة ويعقوب - يس - .

الباقون «فَصُرْهَنْ» بضم الصاد ^(٣) .

فمن قرأ بكسر الصاد جَعَلَهُ من صار يصير، ومن قراها بالضم جعلها من صار يصور ، وكل واحد منهما قد جاء بمعنى أزال وقطع جميعاً ^(٤) .

* - «فَنَعِمًا» [آية / ٢٧١] :

بكسر النون والعين جميعاً ، قراها ابن كثير ونافع - ش - وعاصم - ص -

ويعقوب ^(٥) .

والوجه في ذلك أن أصل نعم : نَعِمَ بفتح النون وكسر العين، فكسرت فاء الكلمة من أجل حرف الحلق، كما كسروه من نحو : لِعِبَ وشَهِدَ، لأن حرف الحلق لما فيه من الاستعلاء، يستتبع حركة ما قبله .

(١) المصادر السابقة .

(٢) حجة أبي على : ٣٨٣/٢ - ٣٨٥ ، وحجة أبي زرعة : ١٤٤ و ١٤٥ ، والكشف :

٣١٢/١ و ٣١٣ ، والإتحاف : ١٦٢ .

(٣) السبعة : ١٨٩ و ١٩٠ ، التيسير : ٨٢ ، النشر : ٢٣٢/٢ .

(٤) مجاز القرآن ١/ ٨٠ ، وحجة أبي على ٢/ ٣٨٩ - ٣٩٤ ، وحجة ابن خالويه : ١٠١ ،

وحجة أبي زرعة : ١٤٥ ، والكشف : ٣١٣/١ ، والإتحاف ١٦٣ ، وانظر اللسان صور .

(٥) السبعة : ١٩٠ ، التيسير : ٨٤ ، النشر : ٢/ ٢٣٥ و ٢٣٦ .

وقرأ أبو عمرو ونافع - ن - و - بل - وعصام - ياش - «فَنَعْمًا» بكسر النون وإسكان العين ^(١) ، وهذا غير مستقيم عند النحاة، لأن فيه جمعاً بين ساكنين وليس الأول منهما حرف لين، وإنما جاز التقاؤهما عندهم إذا كان الأول منهما حرف لين نحو: «دَابَّة» ^(٢)، وشَابَّة، و«الضالِّين» ^(٣).

ويشبه أن يكون أبو عمرو سلك في ذلك طريقته في الإخفاء نحو «بارئكم»، فتوهموا أنه أسكن ^(٤).

وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي «فَنَعْمًا» بفتح النون وكسر العين ^(٥)، وهذا هو الأصل في هذه الكلمة أعني «نَعِم» بفتح النون وكسر العين.

وهؤلاء كلهم شدّدوا الميم، لأن أصله: نَعِم على ما سبق من الوجوه، و«ما» هي النكرة التي تفيد معنى شيء، وهى في موضع نصب، على التفسير للفاعل المضمر في «نعما» والمعنى نعم شيئاً ^(٦).

(١) المصادر السابقة.

(٢) ورد هذا الحرف في أربعة عشر موضعاً من القرآن الكريم، أولها ١٦٤ / البقرة.

(٣) ورد هذا الحرف ثماني مرات في القرآن الكريم، أولها: ٧ / الفاتحة.

(٤) سبق أن قلت في أكثر من موضع أن القرآن حجة على اللغة، لا اللغة حجة على القرآن، وما دامت القراءة بالجمع بين ساكنين لم يكن أولها حرف لين، قد وردت من طريقها المقطوع بصحته فإنها هي التي يجب أن يصار إليها وأن تقعد عليها القواعد، هذا على فرض أن الجمع بين الساكنين لم يرد عن العرب، كيف وقد ورد.

فلنصغ إلى الإمام ابن الجزرى يقول القول الفصل:

قال - رحمه الله - في معرض حديثه عن قراءات هذا الحرف:

(واختلف عن أبى عمرو وقالون وأبى بكر، فروى عنهم المغاربة قاطبة إخفاء كسرة العين ليس إلا، يريدون الإختلاس فرارا من الجمع بين الساكنين.

وروى عنهم العراقيون والمشرقيون قاطبة الإسكان، ولا يبالون من الجمع بين الساكنين لصحته رواية ووروده لغة.

وقد اختاره الإمام أبو عبيدة أحد أئمة اللغة، وناهيك به، وقال: هو لغة النبي ﷺ فيما يروى «نَعْمًا المَالُ الصالح للرجل الصالح»، وحكى النحويون الكوفيون سماعاً من العرب (شَهْرَ رَمَضان) مدغماً، وحكى ذلك سيبويه في الشعر، وروى الوجهين جميعاً عنه الحافظ أبو عمرو الداني، ثم قال والإسكان آثر، والإخفاء أقيس. ص (٣٤٦) رسالة دكتوراه بإشرافنا (الموضع في وجوه القراءات) تحقيق ودراسة عمر حمدان الكببسي جامعة أم القرى ١٤٠٨ هـ.

(٥) المصدر السابق ص ٣٤٧. (٦) المصدر السابق ص ٣٤٨.

* - « تَرْجِعُونَ فِيهِ » [آية / ٢٨١] :

بفتح التاء وكسر الجيم، قراها ابو عمرو ويعقوب ^(١) ، وذلك أن المعنى على هذه القراءة : تصيرون إليه / ، فالفعل فيه لازم، ومثله «وَأَنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» و«إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ» و«إِنْ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ» ^(٢) ، والإياب الرجوع .

وقرأ الباقر «تَرْجِعُونَ» بضم التاء وفتح الجيم ^(٣) ، والفعل على هذا متعد، لأن رَجَعَ قد جاء لازماً ومتعدياً، وهو مبنى ههنا على ما لم يسم فاعله، وحجته من التنزيل :

«ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ» و«لَعَنَ رُودَّتْ إِلَى رَبِّي» ^(٤) ^(٥) .

* - «إِنْ تَضِلَّ» [آية / ٢٨٢] :

بكسر الالف، قراها حمزة وحده ^(٦) ، على أنه جعل إن للشرط، و«تَضِلَّ» مجزوم بالشرط، وفتحة لامه هي لالتقاء الساكنين لأنها أخف الحركات، وجعل الفاء في قوله «تُذَكَّرُ» جواب الشرط: والشرط وجوابه جميعاً موضعهما رفع على هذا؛ لانهما وصف للمراتين في قوله تعالى : ﴿فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ .

وقرأ الباقر «أَنْ تَضِلَّ» بفتح الالف ^(٧) ، على إضمار اللام، والتقدير: لأن تضل إحداهما فتذكر، فتضل ههنا منصوب بأن، وقوله «تُذَكَّرُ» عطف على «أَنْ تَضِلَّ» وحقيقة معنى لام العلة إنما هو في التذكير لا في الضلال، لأن الضلال هو

(١) السبعة : ١٩٣ ، التيسير : ٨٥ ، النشر : ٢٠٨ / ٢ و ٢٠٩ .

(٢) الاحرف الثلاثة على ترتيبها في الكتاب :

١٥٦ / البقرة - ٧٠ / يونس و ٢٣ / لقمان - ٢٥ / الغاشية .

(٣) مصادر القراءة الاولى .

(٤) الجرفان على ترتيبهما : ٦٢ / الانعام - ٣٦ / الكهف .

(٥) حجة أبى غلى : ٤١٧ / ٢ و ٤١٨ ، وحجة أبى زرعة : ١٤٩ ، والكشف : ٣١٩ / ١ .

و ٣٢٠ ، والإتحاف : ١٦٦ .

(٦) السبعة : ١٩٣ ، التيسير : ٨٥ ، النشر : ٢٣٦ / ٢ .

(٧) المصادر السابقة .

سبب الإذكار، والمعنى لاجل أنها إذا نسيت إحداهما الشهادة ذكرتها الأخرى، والضلال ههنا النسيان (١) .

* - «فَتَذَكَّرُ» [آية / ٢٨٢] :

بتشديد الكاف ورفع الراء، قراها حمزة وحده (٢) ، وذلك لانه قرا «إن تَضِلَّ بالكسر (٣) ، على الشرط وجعل «فَتَذَكَّرُ» حوايه ، فيكون مرفوعاً ، كما تقول: إن تضرب زيدا فيضربك بالرفع، أى فهو يضربك، فيكون موضع الفاء وما دخل عليه جزمًا، والتقدير: إن تَضِلَّ تَذَكَّرُ .

وقرا نافع وابن عامر وعاصم والكسائي بتشديد الكاف ونصب الراء (٤) ، على أنه معطوف على «تَضِلَّ» المنصوب بأن .

وذكر في هاتين القراءتين معدى بالتضعيف، وهو أكثر من المنقول بالهمزة في هذه الكلمة، يقال ذَكَرَ فلانَ الشيء فذكرته إياه بالتشديد .

* * *

(١) معاني القرآن للفرأء: ١/ ١٨٤ ، وحجة أبى على: ٢/ ٤١٩ وما بعدها، وإعراب القرآن للنحاس: ١/ ٢٩٨ و ٢٩٩ ، وحجة ابن خالويه: ١٠٤ ، وحجة أبى زرعة: ١٥٠ ، والكشف: ١/ ٣٢٠ ، والإتحاف: ١٦٦ .

(٢) السبعة: ١٩٣، التيسير: ٨٥ ، النشر: ٢/ ٢٣٦ و ٢٣٧ .

(٣) انظر الحرف السابق . (٤) المصادر الثلاثة السابقة .

٤ - قراءات يحتملها الرسم صحيحة فى اللغة ولكن لم يقرأ بها

ثم أترك هذه المناقشة إلى أدلة أخرى تلزم المعاندين الحجر، وتقيم الحجّة بأن القراءة سنّة متبعة، جرت على الرواية والأثر، وأغلب هذه الأدلة قراءات يحتملها الرسم، كما أنها صحيحة فى اللغة، نطق بها العرب، وجرت على ألسنتهم فى نثرهم، ولكنها مع ذلك لم يقرأ بها؛ لأنها لم ترد، ولم يكن لها سند صحيح يعتد به من نقل أو رواية .

فأولاً : أننا نجد حرفاً يتكرر فى القرآن الكريم برسم واحد لا يختلف فى السور التى ورد فيها ، ومع ذلك نجد القراء يختلفون فى قراءته فى بعض المواضع، ويتفقون فيها على البعض الآخر فلو كان رسم المصحف سبباً من أسباب الاختلاف ما كان اتفاقهم على ﴿مَلِكٌ أَلْمَلِكُ﴾ ^(١) و ﴿مَلِكُ النَّاسِ﴾ ^(٢) من المَلِكُ لا من المَلِكُ على حين يختلفون فى «مَالِكُ» ^(٣) يوم الدين؛ فتقرأ بإثبات الألف وإسقاطها ^(٤) ، مع أن رسم الكلمات : مالك يوم الدين، ومالك الملك ^(٥) ، وملك الناس فى المصحف واحد غير مختلف .

وقد تكرر ذلك فى القرآن الكريم وقراءات القراء فى كثرة ظاهرة :

فهم يختلفون فى أفراد الريح وجمعه فى مواضع أشارت إليها كتب القراءات ^(٦) ، كما أشارت إلى أن حمزة يفرد الريح فى كل المواضع إلا التى فى الفرقان، والكسائى إلا فى الحجر ، ونافعاً يجمع الجميع ، والعرييين : (أبا عمرو وابن عامر) إلا فى إبراهيم والشورى ، وابن كثير فى البقرة ، والحجر ، والكهف ، والشريعة ^(٧) مع أن الرسم واحد فى الجميع ، ولم يقع الخلف ^(٨) إلا فى الحجر .

(٢) س ١١٤ ، ٢٢ .

(١) س ٣ ، ٢٦٢ .

(٤) انظر : القراءات لابن مجاهد .

(٣) س ١ ، ٤٢ .

(٦) انظر النشر : ٢ / ٢٢٣ .

(٥) انظر المقنع : ص ٨٨ .

(٨) المقنع : ص ١ - ١٥ .

(٧) البحر المحييط : ١ / ٤٦٧ .

كما اختلفوا في: يبشرك ونبشرك فقرئ: يبشرك من البشر وهو البشري
والبشارة، كما قرئت من الإبشار، ومن التبشير في سبحان، والكهف، والتوبة،
ومريم، والشورى، واتفقوا على تشديد «فيم تبشرون» في الحجر (١).

* * *

ثم انظر اختلافهم في السوء في التوبة، والفتح واتفقهم على الفتح في
مواضع.

* * *

واختلفوا في نسقيكم (سورة النحل) وفي المؤمنين بالنون وفتحها،
وضمها، واتفقوا على ضم حرف الفرقان: ﴿وَنُسْقِيهِ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَنَاسِيًّا
كَثِيرًا﴾.

وفي اللغة خطف يخطف، وخطف يخطف، ولكن «القراء لم يقرءوا
إلا يخطف، وخطف مثل علم. قال أبو علي الفارسي: ولا نعلم أحداً قرأ
الأخرى» (٢).

فهل كانوا يتفقون ويختلفون متبعين في ذلك الرسم؟ إن كان ذلك فالرسم
واحد، واتحاد الرسم يدعو - في رأى «جولد تسيهر» - إلى اختلافهم في جميع
الوارد من هذا الحرف يقرءون بكل ما يحتمله الرسم ما دام المعنى صحيحاً دون أن
يتفقوا في بعض منه، أما وقد اتفقوا على بعض منه مجمعين فليس من تفسير
لذلك إلا أنهم كانوا للرواية والأثر متبعين.

وثانياً: وهناك ما هو أشد اتصالاً بالأثر، وأقوى احتجاجاً بأن القراءة سنة:
ذلك ما تجوز اللغة والصناعة النحوية نطقه بأوجه مختلفة، ومع هذا لم يقرأ القراء
إلا بوجه واحد من هذه الوجوه.

جاء في البحر المحيط: قال ابن عطية: «أجمع القراء على ضم الميم من
مكث في قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ (٣) مع أن

(١) انظر النشر: ٢٣٩/١ وما بعدها.

(٢) الحجة لأبي علي الفارسي: ٣٦٥/١. (٣) سورة الإسراء: آية ١٠٦.

اللغة تجوز في الميم من مكث: الضم والفتح والكسر^(١) . ولم يقرأ واحد من القراء الأربعة عشر إلا مكث بضم الميم^(٢) .

* * *

ويروى الزجاج ما تجوزه اللغة في قوله تعالى : ﴿صَدَقْتَهُنَّ﴾ ، واعبدا الطاغوت ، وما قرئ به من هذه اللغات الجائرة ؛ اتباعاً للرواية^(٣) .

* * *

ويجوز في الرضاعة فتح الراء وكسرها ولم يقرأ إلا بالفتح^(٤) .
وأهل اللغة يحكون : بزعمهم مثلثة الزاى ولم يقرأ إلا بالفتح .

* * *

فلو كان الأمر كما يقول « جولد تسيهر » من أن إغفال الحركات في الخط العربي كان سبباً في الأوجه المختلفة للقراءات لرأينا القراء يقرءون أمثال هذه الكلمات بما تجوز اللغة فيها من مختلف الحركات !!

بل إن الكسائي نفسه هو الذى روى الكسر فى « الرضاعة »^(٥) لغة ، ولكنها لم ترد عنه قراءة !!!

بل إن اللغة تجوز فى محيىض « مجيىضاً »^(٦) ، وخلقو الرسم من النقط يحتمل النطق بالكلمة « بوجهيها » إذ كانت مرسومة : « محصاً » ، ولكن « مجيىضاً » وإن كانت اللغة تجوزها ، والرسم يحتملها لم تجز فى القرآن ، وإن كان المعنى واحداً ، والخط غير مخالف ! لأن القرآن سنّة لا تخالف فيه الرواية عن النبى ﷺ وأصحابه والسلف وقراء الأمصار بما يجوز فى النحو واللغة وما فيه فأفصح مما يجوز ، فالاتباع فيه أولى^(٧) .

هذه أمثلة فيما هو خاص باللغة .

(١) البحر المحيط : ٨٨ / ٦ . (٢) انظر إتحاف فضلاء البشر : ٢٨٧ .

(٣) انظر معانى القرآن للزجاج عند كلامه على قوله تعالى : ﴿وَأَتَوْنَا نِسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ

نَحْلَةً﴾ . (٤) معانى القرآن للفراء : ١٤٩ .

(٥) انظر : معانى القرآن للفراء : ١٤٩ .

(٦) انظر لسان العرب مادة جيىض ، وأساس البلاغة والقاموس المحيط .

(٧) معانى القرآن للزجاج .

أما فيما يختص بالصناعة النحوية فالأمر فيه أوضح وأشهر، ولعله قد أتاك نبا يحيى بن يعمر وتلحينه الحجاج، وكيف استبشع الحجاج أن يلحنه ابن يعمر في كتاب الله في وقت كان اللحن فيه هجنة للشريف. إنه لحنه في قراءته أحب بالرفع من قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ... أَحَبُّ إِلَيْكُمْ﴾ (١) مع أن الصناعة النحوية تميز الرفع (٢)، ولكن أحداً من القراء الأربعة عشر لم يقرأ به (٣).

أرأيت كيف جرت القراءة على السّنة والرواية؟ وكيف لم يستطع الحجاج على سطوته وقدرته أن يحيد عنها، أو يحاجّ ابن يعمر بما تميزه الصناعة النحوية، أو يعتذر من لحنه فيها بما تميزه العربية؟ مع وجود المخلص له من هذا اللحن المستهجن القبيح؟! فكيف يقال بعد ذلك إن القراءات كان السبب الأكبر فيها خلو الرسم من الشكل والنقط؟! وتغمض الأبصار، ويختم على البصائر؟.

فإن قلت: إن زمن الحجاج ويحيى بن يعمر لم تستحصد فيه الصناعة النحوية، والتأويل الإعرابي، حتى يستطيع أن يحاجّ بما أوردت، فالجواب أن تقرأ ما يقول المازني وقد جاء الأصمعي يوماً وهو في مجلسه فقال الأصمعي: «ما تقول في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾؟ قال المازني: سيبويه يذهب إلى أن الرفع فيه أقوى من النصب في العربية لاشتغال الفعل بالمضمر، وأنه ليس ها هنا شيء هو بالفعل أولى، ولكن أبت عامة القراء إلا النصب، فنحن نقرأها لذلك اتباعاً؛ لأن القراءة سنّة» (٤).

على أن خبر الحجاج ويحيى بن يعمر لا يزال قائم الحجة على الذين ينكرون أن القراءة سنّة!.

ثم انظر - في خبر المازني والأصمعي - كيف يخضع الأئمة الأولون لما هو وارد في الأثر، ولو كان مرجوحاً من حيث الصنعة، اتباعاً للرواية، واقتداء بالسنة! وثالثاً: بل إن بعض هؤلاء الأئمة كان له اختيار في القراءة على مذاهب العربية (٥)، وعلى قياسها ولكنه جانب الأثر في اختياره، فلم توثق قراءته من

(٢) انظر المحيط: ٢٢/٥.

(١) سورة التوبة: آية ٢٤.

(٤) أخبار الزجاجي، ورقة ٣٦.

(٣) انظر إتحاف فضلاء البشر: ٢٤١.

(٥) طبقات القراء: ٦١٣/١.

أجل ذلك : من هؤلاء عيسى بن عمر البصرى الثقفى صاحب الإكمال والجامع - كان الغالب عليه حب النصب إذا وجد لذلك سبيلاً منه ^(١) ، قرأ : « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما » ^(٢) وقرأ : « الزانية والزانى » ^(٣) ، ولم يقرأ أحد من القراء العشر ^(٤) ، بل القراء الأربعة بعدهم - بشيء من ذلك ^(٥) .

فإن قلت : لقد ضربت مثلاً بإمام بصرى ، فهلاً كان ذلك من كوفى ؟ .

فالجواب ما قال الفراء فى معانى القرآن - فى مواضع كثيرة منه - ولو قرأ قارئ بكذا كان صواباً ... وعلى سبيل المثال ما قال : ولو قرأ قارئ « إنما صنعوا كيد ساحر » نصباً كان صواباً إذا جعلت أن وما حرفاً واحداً ^(٦) ، ولم يقرأ به واحد من سبعة ابن مجاهد ، ولا الثلاثة الذين بعدهم ^(٧) ، ولا الأربعة الذين بعد هؤلاء ^(٨) .

وهنا يجمل أن أورد قول « جولد تسيهر » : « من أهم ما تجده من هذا القبيل : يشير إلى اختلاف القراءات فيما أهمل شكله من القرآن : تلك القراءات المختلفة فى حروف هذه الكلمة (أن) ، وهل هى أن أو إن بالتشديد فيهما ؟ أو هى فقط أن بدون التشديد ؟ وفى سورة آل عمران ^(٩) نجد مثلاً لذلك يتبين فيه كيف يحاول الفن النحوى أن يجد سبيلاً لهذا أو ذاك » ^(١٠) .

وقد رجعت إلى هذه الآيات فى قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ ^(١١) ، ﴿ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْفَتَنِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾ ^(١٢) ، ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ^(١٣) ، رجعت إلى هذه الآيات ، ثم تعرفت على القراءات الأربع عشرة فما وجدت خلافاً بينهم فى قراءة

-
- | | |
|--|-----------------------------------|
| (١) طبقات القراء : ٦١٣/١ . | (٢) س ٥ : ٣٨٢ . |
| (٣) س ٢٤ ، ٢٢ . | (٤) انظر النشر : ٢٥٤/٢ ، ٣٣٠ . |
| (٥) انظر إتحاف فضلاء البشر : ١٩٩ ، ٢٢٢ . | (٦) انظر النشر : ٣٢١/٢ . |
| (٧) انظر النشر : ١٠١ . | (٨) انظر الإتحاف : ٣٠٥ . |
| (٩) آيات ١٦ - ١٨ . | (١٠) المذاهب الإسلامية : هامش ٧ . |
| (١١) آية ١٦ . | (١٢) آية ١٦ . |
| (١٣) آية ١٨ . | |

إن الأولى بالكسر فى (إننا) والثانية بالفتح فى (أنه) ^(١) ، وينفرد الكسائى بفتح همزة أن فى قوله تعالى : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ ^(٢) ، فلم لا يكون انفراده هذا فى ذلك الحرف متبعاً فيه الرواية !؟

والدليل على ذلك - مثلاً - فى قول الله تعالى : ﴿فَلَعَلَّكَ بَخْعُ نَفْسِكَ عَلَىٰ أَثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾ قال الفراء : «قرأه القراء بالكسر، ولو قرئت بفتح أن على معنى إذ لم يؤمنوا ولأن لم يؤمنوا ومن أن لم يؤمنوا لكان صواباً» ^(٣) ، ومع ذلك لم يقرأ واحد من الأربعة عشر بفتح همزة أن بل اتفق الجميع على أنها مكسورة الهمزة ^(٤) .

ثم أرجو بعد ذلك أن نرى تأويل المبرد لحركة همزة إن فى قوله تعالى : ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ﴾ ^(٥) .

ورابعاً : ولو كان الأمر راجعاً إلى رسم المصحف لصحت كل قراءة يحتملها الرسم ما دامت موافقة لوجه من وجوه العربية ، ولكن الأمر جرى على غير ذلك .

وخامساً : اختلف القراء فى (موص) من قوله تعالى : ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُّوصٍ جَنَفًا﴾ ^(٦) : فقرئت موص من أوصى، وقرئت موص من وصى - وقد يدل ظاهر الأمر على أن هذا الاختلاف مبعثه خلو الخط العربى من الشكل الضابط لنطق الكلمة، ولا أثر للرواية فيه، ولكن الاستيعاب والتعميق ينتهيان بنا إلى أن ذلك أثر من آثار الرواية لا طبيعة الخط وآية ذلك أن فى القرآن .

أوصى : وذلك قوله تعالى : ﴿وَأَوْصَنِى بِالصَّلَاةِ وَالزُّكُوَّةِ﴾ ^(٧) . فذلك دليل موص .

وفيه كذلك وصى فى قوله : ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ ^(٨) . وذلك دليل موص .

(٢) انظر النشر : ٢ / ٢٣٨ .

(١) انظر الإتحاف : ص ١٧٢ .

(٤) انظر إتحاف فضلاء البشر : ٢٨٨ .

(٣) معانى القرآن للفراء : ص ٥٨ .

(٦) سورة البقرة : آية ١٨٢ .

(٥) طبقات الزبيدى : ١١٠ .

(٨) سورة البقرة : آية ١٣٢ .

(٧) سورة مريم : آية ٣١ .

ومع اختلافهم فى حرف (موص) على هذا النحو بالتخفيف والتشديد .
فإنه لا خلاف بينهم فى (يوصيكم) بالتخفيف مع أن الرسم يحتمل
التشديد كذلك .

وكذلك يقال فى : ﴿ وَيُنْزِلُ الْغَيْثَ ﴾ فى لقمان ، ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ
الْغَيْثَ ﴾ فى عسق ، فمن قرأ بالتشديد حجته قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً ﴾ ^(١) ، ومن ترك التشديد حجته قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً طَهُورًا ﴾ ^(٢) .

هذا فيما هو خاص بالضوابط الحركية ، أما ما هو خاص بالنقط ، ففى القرآن
كذلك الدليل :

روى حفص عن عاصم : أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وحجته فى ذلك
﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

وقرأ حمزة « سوف نؤتيهم » بالنون . وحجته قوله تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَاهُ أَجْرَهُ ﴾
وقوله : ﴿ فَتَاتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ﴾ ^(٣) . فيجب أن تترك الحجة
الواهية التى يقول بها « جولد تسيهر » أن الرسم يحتمل التشديد والتخفيف .
ويركن إلى القول بالرواية ، ما دامت - أى الرواية - قد ورد الدليل عليها صريحاً
مروياً فى أماكن أخرى .

وسادساً : نجد إماماً من الأئمة - اشتغل بالنحو صار فيه مقدماً ، واشتغل
بالقراءات حتى عد من القراء السبعة ، ومع ذلك تجده يخالف قارئاً ^(٤) مذهبه
نحوياً ^(٥) ، وأسوق لذلك مثلين أحدهما لقارئ من نحاة البصرة « كابى عمرو »
والآخر من نحاة الكوفة كالكسائى ؛ لأوضح ما أقول :

قال ابن خالويه : « وأدغم أبو عمرو وحده الراء فى اللام من يغفر لكم ،
وما شاكله فى القرآن ، وهو ضعيف عند البصريين » ^(٥) .

(٢) سورة الحديد : آية ٢٧ .

(٤) منصوب على الحال .

(١) سورة الفرقان : آية ٤٨ .

(٣) الحجة للفارسي : ٣ / ٣٠١ .

(٥) الحجة لابن خالويه ، وجه ورقة ١٠ .

أرأيت كيف خالف عمرو النحو البصرى فى قراءته؟ ألا يفسر ذلك بأنه اتبع الأثر فى الإدغام، وما تلقاه فى روايته ١٩.

ونرى الكسائى - كذلك - يتخذ موقفين متغايرين كل التغاير : فهو - نحويًا ^(١) - يرى أن «كلتا» ألفها ألف تثنية ^(٢) ، ويخالف بذلك البصريين الذين يقولون : إن «كلتا» ألفها تانيث . وهو يميل «كلتا» قارئًا ^(٣) . وفى ذلك دليل على أنه خالف مذهبه النحوى ^(٤) فى قراءته؛ لتلقيه عن شيوخه بالسند المتصل ^(٥) .

وسابعاً : أن القراءة لا تجرى على الأفشى فى اللغة، والأقيس فى العربية ^(٦) ، ومن هنا قال ابن فيره : «وما لقياس فى القراءة مدخل» .

ولذلك نرى فى باب الإمالة - مثلاً - قاعدة تنطبق على حروف بأعيانها فى القرآن الكريم ، فيميل قارئ من القراء بعض هذه الحروف دون البعض الآخر ^(٧) ، وقد يجتمع فى بعض الحروف من أسباب الإمالة ما لا يجتمع فى حروف أخرى من جنسها، فيميل بعض القراء ما كان سبب الإمالة فيه ضعيفاً، ويترك ما كان السبب فيه قوياً ^(٨) .

وثامناً : على أنه ربما رجح إمام من الأئمة السبعة جانب الرواية على مرسوم المصحف، فيأخذ بالأولى؛ لأنها ثابتة عنده بالنقل والأخذ عن شيوخه الذين اتصل سندهم بقراءة الرسول؛ ذلك ما روى ورش عن نافع ^(٩) : «إنما أنا رسول ربك ليهب لك» ^(١٠) مع أنها مرسومة فى المصحف ﴿لَأَهَبَ لَكَ﴾؛ حدث أبو عمرو الدانى عن شيوخه قال : حدثنا أبو عبيدة : «أن المصاحف كلها

(١) منصوب على الحال . (٢) الإنصاف ، مسألة : ٦٢ . (٣) إبراز المعانى : ١٦٥ .

(٤) وإرشاد المريد : ١٦٧ ، انظر الإنصاف فى مسألة : ٦٢ .

(٥) راجع تفصيل ذلك وتحقيقه فى بحثى : القراءات واللهجات العربية - الإمالة من ص

١٩٣ - ٢٠٥ . (٦) منجد المقرئين : ٦٥ .

(٧) حرز الامانى : ٧٨ ، ط ١٣٥١ هـ .

(٨) انظر الإبانة لمكى بن أبى طالب ، ورقة : ١٤ والموضح للدانى : ص ٦٥ ، ص ٤ .

(٩) انظر الجامع لأحكام القرآن للمقرطبى : ٩١/١١ .

(١٠) سورة مريم : آية : ١٩ .

اجتمعت على رسم الألف بعد اللام في قوله في مريم: «لأهب لك»^(١)، وقد قرأها الأئمة ما عدا ورشاً في روايته عن نافع - لأهب^(٢)، ولكن ورشاً رجح جانب الرواية عن شيخه نافع. وقد كان هذا الحرف موضع جدل بين الخليفة المأمون، ويحيى بن أكثم، ومحمد بن أبي محمد مقرئ المأمون^(٣).

وتاسعاً: وآية أن القراءة سنة متبعة كذلك اختلاف الراويين فيما يرويان عن إمام واحد، أحدهما - في باب كالإمالة مثلاً - يقرأ بها في كثرة ظاهرة، والآخر يروي الإمالة عن شيخه في قلة نادرة، ذلك عند راوي عاصم: أبي بكر، وحفص، وراويي نافع: قالون، وورش^(٤). حتى إن حفصاً لم يمل من جميع القرآن إلا مجريها فقط^(٥). أكان ذلك مبعثه الهوى أو أثارة من رأى أو نظراً؟ أم كان الداعي إليه الرواية والأثر؟ وهل اقتصار حفص على إمالة هذا الحرف فقط مبعثه الرسم؟ لا! إذ لا ينفرد رسم هذا الحرف بما يدل على إفراذه بالإمالة حتى يقرؤه حفص - دون غيره - مملاً له.

وعاشراً: ومما يدل على أن القراءة سنة، وينفى أن الرسم وخاصة الخط العربى سبب اختلاف القراء ما نجده من اختلاف القراء في الحرف الواحد - ذى الرسم المتحد - مع اختلاف المواضع كقراءة أبي جعفر «يحزن» بضم الياء وكسر الزاى في الأنبياء فقط^(٦)، وفتح الياء وضم الزاى في باقى القرآن^(٧)، وقراءة نافع ممكن في جميع القرآن بضم الياء وكسر الزاى^(٨) إلا في الأنبياء: فإنه فتح الياء وضم الزاى^(٩).

وأستشهد في هذا المقام بما أورد المقدسى في كتابه: «أحسن التقاسيم»، فقد رجح قراءة ابن عامر لأسباب ذكرها، وذكر من بين هذه الأسباب أنه رأى

(١) المقنع للداني: ص ٤٥.

(٢) انظر النشر: ٣١٧/٢ وما بعدها.

(٣) انظر ذلك في طبقات الزبيدي: ٧٩.

(٤) انظر في ذلك قرة العين لابن القاصح مثلاً.

(٥) منجد المقرئين: ٦١. (٦) إتحاف فضلاء البشر: ٣١٢.

(٧) النشر: ٢٤٤/٢. (٨) الإتحاف: ٢٠٠.

(٩) النشر: ٢٤٤/٢.

قراءة ابن عامر قياسية: إذا استعمل التاء والتثقيب فى موضع أجراه فى جميع النظائر، وغيره يقول: «فى سورة كذا بالتاء، وفى سورة كذا بالياء، وفى موضع سداً، وموضع آخر سداً، وخراجاً وخرجاً، وكُرها وكُرها...»؛ ثم قال: «فإن قال خصم: أو ليس قد ناقض ابن عامر فى غير موضع؟»

أجبناه: لو لم يناقض لزهدنا فى قراءته، وظنننا به الظنون؛ لأن القراءة لا تؤخذ بالقياس به، فلما ناقض علمنا أنه متبع وناقل، إلا أن نقله وافق القياس»^(١).

وأقرأ بعد ذلك ما أورده مكى بن أبى طالب حموش القيسى فى كتابه الإبانة. وفيه دليل على أن اختلاف القراء فيما يحتمله خط المصحف ليس مرجعه أن الرسم غفل من النقط؛ وإنما مرجع الاختلاف النقل عن الرسول والصحابة، قال:

«فإن سأل سائل فقال: ما السبب الذى أوجب أن تختلف القراءة فيما يحتمله خط المصحف، فقرأوا بالفاظ مختلفة فى السمع والمعنى واحد نحو: جذوة وجذوة، وجذوة؟»

وفرأوا بالفاظ مختلفة فى السمع وفى المعنى نحو: يسيركم وينشركم؟ وكل ذلك لا يخالف الخط فى رأى العين؟.

فالجواب عن ذلك: أن الصحابة رضى الله عنهم كان قد تعارف بينهم من عهد النبى ﷺ ترك الإنكار على من خالفت قراءته قراءة الآخر؛ لقول النبى ﷺ: «أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقروا بما شئتم».

وبقوله: نزل القرآن على سبعة أحرف كل شاف كاف، ولإنكاره ﷺ على من تمارى فى القرآن - والأحاديث فى ذلك كثيرة - فكان كل واحد منهم يقرأ كما علم، وإن خالف قراءة صاحبه لقوله ﷺ: «اقرأوا كما علمتم»^(٢).

(١) أحسن التقاسيم للمقدسى: ١٤٣.

(٢) الإبانة لمكى بن أبى طالب: ١٥، تحقيق المؤلف - مطبعة الرسالة - القاهرة، وطبع الطبعة الثانية بمكتبة الفيصلية بمكة المكرمة.

هذا والمطلع على كتب القراءات فى تسلسل النقل وفى طرقه يجد مثلاً
أعلى من إحكام الضبط، والتدقيق البالغ غايته فى شتى النواحي المتصلة بالقرآن
الكريم وكلماته، وآياته، وطرق أدائه؛ ويكفى أن تقرأ الأسانيد المختلفة التى
أوردها ابن مجاهد فى كتابه المترجم بالقراءات، أو التى أوردها الدانى فى الموضع
- مع أنه مؤلف فى جانب صوتى محض!، هو الإمامة، أو البحوث الأولى فى
كتاب النشر لابن الجزرى^(١)، أو ما أورده الباب الرابع من منجد المقرئين فى سرد
مشاهير من قرأ بالعشرة، وأقرأ بها فى الأمصار إلى الزمن الذى عاش فيه^(٢)،
يكفى أن يقرأ بعض هذا ليعلم حرص المسلمين على كتاب الله أن يعتوره تحريف،
أو يبعده عن النقل بالسند الصحيح، أو يجعل قراءاته المختلفة تبعاً للرسم الخالى
من النقط والحركات .

* * *

(١) وانظر المنجد لابن الجزرى : ص ٢٩ - ٤٦ .

خاتمة

وأرجو - بعد هذه الأدلة على أن القراءة سُنةٌ - أرجو أن يُقرأ هذان النصان :

النص الأول : وهو صريح بأن القراءة سُنةٌ يرجع فيها إلى السَّماع من الشيوخ، والرواية، فقد ورد في النص الآتي كلمتان، متفقتان في الرسم، ولكنهما مختلفتان في النطق، هاتان الكلمتان هما نركبا ونركبا هكذا من غير نقط ولا شكل كما وردتا في المصحف العثماني، في قصة إبراهيم (عليه السلام) سورة الصافات : الأولى رقم ١١٣ والأخرى رقم ١٠٨ وصورتها في مصحف عثمان واحدة كما بيَّنا : وإليك بقية الحديث عن هاتين الكلمتين المتفقتين في الصورة المختلفتين في القراءة :

حدث ابن أخى الأصمعى - عبد الرحمن - وكان ثقة فيما يرويه عن عمه وعن غيره - قال الأصمعى : قلت لأبى عمرو بن العلاء : «وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ» في موضع «وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ» في موضع، أيعرف هذا ؟ فقال : ما يُعرف إلا أن يسمع من المشايخ الأولين !^(١) .

وقال أبو عمرو بن العلاء : «إنما نحنُ فيمن مضى كبَقْلٍ في أصول نخْلٍ طوأل» .

أما النص الآخر - وهو دليل يوضح بجلاء - الأ علاقة بين نشأة القراءات وخلو المصحف العثماني من الضبط، : وأن الأصل والأساس الرواية والسَّماع من الشيوخ الضابطين : (عليهم جميعاً رحمة الله) .

جاء في جمال القراء وكمال الإقراء لعَلَم الدين السخاوى ت ٦٤٣ هـ ما نصّه (٢) :

قال الأصمعى : قلت لأبى عمرو بن العلاء - من يقولُ : «مُرْية» ؟ قال : «بنو تميم» .

(١) كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد تحقيق الدكتور شوقي ضيف ، ص ٤٨ .

(٢) انظر ج ٢ ص : (٤٥٠) .

قلتُ - والقائل الأصمعى - «أيهما أكثر في العرب؟
قال : مرّية .

قلت : فلأى شيء قرأت : «مرّية» ؟

قال : كذلك «أُقرئتُها هنالك» يعنى على شيوخ الحجاز ^(١) وإمامهم ابن
كثير المكي . وكان أبو عمرو قد قرأ عليه ^(٢) : فقد ولد بمكة ، ونشأ بالبصرة ،
ومات رحمه الله بالكوفة . سنة أربع وخمسين ومائة ^(٣) .
وبهذه النصوص وما أمثالها - وما أورده كلٌّ من كُثر ، وغيض من فيض -
يسقط كلام جولد تسيهر .

ولله الحجة البالغة .

* * *

(١) انظر ج ٢ ص ٤٥٠ .

(٢) انظر ترجمة أبي عمرو في ج ٢ طبقات القراء لابن الجزرى .

(٣) ج ٢ ص ٤٥٠ جمال القراء .

٥ - فى القراءات المتخالفه بلاغه

لو أمعنت النظر لوجدت أن فى القراءات المتخالفه نواحى من السمو فى البلاغه، الا ترى مثلاً اختلاف القراءة فى قوله تعالى : ﴿بِكُلِّ سَحَرٍ﴾ فى الاعراف وفى يونس، وقد رسمت فيها بغير ألف ^(١) فقرأ حمزة والكسائى وخلف (سَحَار) على وزن فعَّال فى الموضعين، وقرأ الباقر فى السورتين ساحر على وزن فاعل ^(٢) ، واتفقوا على حرف الشعراء أنه ﴿سَحَارٍ﴾ ^(٣) - رسمت الالف بعد الحاء فى الشعراء - واختلافهم فى الاعراف ويونس، واتفقهم على التى فى الشعر أمر يقتضيه المقام - دع ما يشير إليه الرسم - ؛ لأنه فى الشعراء جواب لقول فرعون فيما استشارهم فيه من أمر موسى بعد قوله : ﴿إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾ فأجابوه بما هو أبلغ من قوله رعاية لمراده، بخلاف التى فى الاعراف، فإن ذلك جواب لقولهم، فتناسب اللفظان . وأما التى فى يونس فهى أيضاً جواب من فرعون لهم حيث قالوا : ﴿إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ فرفع مقامه عن المبالغة ^(٤) .

وللأستاذ المرحوم مصطفى صادق الرافعى رأى يشبه ذلك، وهو ما ألحقه بمعانى الإعجاز؛ إذ تكون الألفاظ فى اختلاف بعض صورها مما يتهياً معه استنباط حكم ، أو تحقيق معنى من معانى الشريعة ، ولذا كانت القراءات من حجة الفقهاء فى الاستنباط والاجتهاد . وهذا المعنى مما انفرد به القرآن الكريم، ثم هو ما لا يستطيعه لغوى أو بيانى فى تصوير خيال فضلاً عن تقرير شريعة ^(٥) ، وهيات أن يكون شئ من ذلك إذا كانت القراءات تابعة لخاصية الخط العربى فى خلوه من النقط والشكل !! اكان الاختلاف من أجل الرسم يتضمن هذه البلاغه حين يتفقون وحين يختلفون ؟! فكيف نسلك سبيل المتحاملين على الإسلام، ونشايعهم فى آرائهم من غير تدقيق فى النظر أو إحكام؟.

(١) انظر المقنع : ٢١ . (٢) النشر : ٢٧١ / ٢ .

(٣) المقنع : ٢٢ . (٤) النشر : ٢٧١ / ٢ .

(٥) إعجاز القرآن : ٥٣ ، الطبعة الثالثة .

وبعد : فاشهد الله أنى كتبت هذا الفصل غير مدفوع بعقيدة تسيطر على البحث، أو توجه فى التأويل، ولكنى تجردت وشككت حتى وصلت إلى وجه الحق واليقين، وانتهيت كما ترى إلى أن هذا القرآن الكريم - بقراءاته الصحيحة - كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير .

* * *

٦ - رسم المصحف وموقف قدامى النحويين والقراء منه

وقف القدامى من المحتجين للقراءات - نحويين وقراء - من رسم المصحف مواقف مختلفات، فمنهم من ينظر إليه، ويستعين به، ويعتمد عليه، ويمنحه فضل اهتمام فى الاحتجاج والتعليل، وهؤلاء - فى الأعم الأغلب - هم القراء، ويمثلون مدرسة الأثر ... ومنهم من لا يعتمد عليه، سالكاً سبيل أهل الراى فى الاحتجاج والتخريج، وهؤلاء هم فريق من النحاة .. ويمثلون مدرسة القياس والنظر، وفيما يلى بيان لمواقف هؤلاء من الاحتجاج برسم المصحف ...

* * *

أما سيبويه (١٨٠ هـ) فكان يحتج لبعض الأوجه الإعرابية فى القراءات بما هو مرسوم فى بعض المصاحف؛ ففى حديثه عن قوله تعالى : ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ (١) :

زعم هرون أنها فى بعض المصاحف : «ودوا لو تدهن فيدهنوا» (٢) ، وقد أوردها Jeffry فى مصحف ابن مسعود (٣) ، ووجدها كذلك (٤) ، وكذلك وردت فى مصحف أبى، والأعمش (٥) .

وذكر سيبويه قول الله تعالى : ﴿لَيْلًا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَا يَقْدَرُونَ عَلَى شَيْءٍ﴾ (٦) ثم قال : وزعموا أنها فى مصحف أبى أنهم لا يقدرُونَ (٧) ، وقد ذكرها جفرى فى كتاب المصاحف بكسر الهمزة - وهو خطأ (٨) .

وسيبويه باستشهاده بما جاء فى المصاحف على هذا النحو يقرب من أهل النقل والأثر، وهى ظاهرة لو انضمت إلى قوله : «والقراءة لا تخالف؛ لأنها

(٢) الكتاب : ١ / ٤٢٢ .

(٤) المصاحف للسجستاني : ٦٣ .

(٦) سورة الحديد : آية ٢٩ .

(٨) p.169 .

(١) سورة القلم : آية ٩ .

(٣) p.103 .

(٥) انظر ما أورده Jeffry : p. 47 .

(٧) الكتاب : ١ / ٤٨١ .

سنة^(١) فإن ذلك يجعلنى أضع سببويه مع مدرسة القراء الذين يأخذون بالنقل عن الأئمة، ويعتدون برسم المصحف، ولكن ما جاء فى كتابه من اعتداد بالقياس وتضعيف بعض الأئمة القراء - يدفعنى إلى القول بأنه كان متردداً بين المذهبين، وهو إلى مذهب القياس ومدرسته أقرب ؛ ذلك لأن الملاك العام فى احتجاجة للقراءات أنه أراد أن يجربها على مقاييس العربية ، ومن هنا رأينا أنه لا يتخرج أن يصف كلاً من القارئ والقراء بالضعف^(٢) ، لأنهما لم يتفقا مع ما انتهى إليه من قياس .

* * *

فإذا ما انتقلت إلى القراء (٢٠٧ هـ) وجدته يتخذ موقفاً من رسم المصحف، والاعتماد عليه فى الاحتجاج . ألخص معالمة الكبرى فى النقاط الآتية :

(١) فهو حيناً يعلل محتجاً لرسم كتاب المصاحف ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ من غير ألف، ورسم ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ بألف^(٣) .

(ب) وقد تكون القراءة صحيحة خالفت رسم المصحف المخالفة الجائزة على النحو الذى بينه فى هذا البحث، فيحتج لها القراء^(٤) .

(ج) وقد يرتضى القراءة الشاذة التى تجوزها العربية، وإن كانت مخالفة للرسم^(٥) .

(د) وقد ينفى شهوته (كذا) قراءة صحيحة؛ لأنها مخالفة للرسم^(٦) .

(هـ) ورأيته يحتج لرجوع الكسائى عن قراءة إلى أخرى بموافقتها قراءة العامة، والكتاب^(٧) .

وهكذا نرى القراء لا يخضع لاتجاه معين ، أو نظرة إلى رسم المصحف مطردة ؛ فهو حيناً يرتضى ما يخالف الرسم ، وأحياناً يشير إلى موافقة الكتاب فيحتج برسمه . على أن الاتجاه - فى أغلبه - يدل على أنه معتد بالرسم إذا

(١) الكتاب : ٤٨١/١ . (٢) انظر مثلاً الكتاب : ٤٢٣/٢ .

(٣) معانى القرآن للقراء : ٢ . (٤) معانى القرآن : ٨٨ .

(٥) انظر المصدر السابق : ٩٦ . (٦) معانى القرآن : ١٢٥ .

(٧) معانى القرآن : ٢٠٢ ، والمقصود بالكتاب هنا رسم المصحف ...

وجد له وجهاً من كلام العرب ^(١) ، وذلك يجعله بين أهل الأثر، ويبعده عن أصحاب القياس والنظر .

وقد رأيت أبا جعفر الطبري (ت ٣١٠ هـ) يروى في كتابه : جامع البيان في تفسير القرآن - القراءات المختلفة مسندة إلى من قرأها، يستجيز منها بعضاً فيرجحه، ولا يستجيز بعضاً فيفسده، كما رأيت يتخذ من وسائل الترجيح رسم المصحف ويقول: «ليس لأحد خلاف رسوم مصاحف المسلمين» ^(٢) . وفي الاحتجاج لقراءة: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَوْا﴾ ^(٣) يقول: «وعلى هذه القراءة قراءة الأمصار، وبه رسوم مصاحفهم، وبه نقراً؛ لإجماع الحجة من القراء عليه، ووفاقه خط مصاحف المسلمين» ^(٤) .

* * *

والرسم عند أبي إسحاق الزجاجي (ت ٣١١ هـ) لا يخالف، ويتخذه الزجاج حجة في تحذير القارئ أن يقرأ بما يخالفه، ويحتج الزجاج برسم المصحف في اللغويات، والإعراب، والصرفيات. وإليك مثلاً لكل واحدة من هذه ^(٥) .

قال في الاحتجاج برسم المصحف في اللغويات: ﴿فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ﴾ أي سكنت قلوبكم، ويقال: اطمأن الشيء إذا سكن، وطمأنته إذا سكنته، وقد روى: اطمأن بالباء. ولكن لا تقرأ بها؛ لأن المصحف لا يخالف البتة .

ويقول محتجاً برسم المصحف في الإعراب: «وأما رفع يؤتون في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ فعلى الرفع : فلا يؤتون الناس نقيراً إذاً، ومن نصب فقال: فإذا لا يؤتوا الناس جاز ذلك في غير القراءة، فأما المصحف فلا يخالف .

تعليق : قرأ بالنصب ابن مسعود ^(٦) .

وأما تحذيره القارئ أن يقرأ بما يخالف الرسم فيما يتعلق بالصرفيات فذلك

(١) انظر الصاحبى لابن فارس : ١١ . (٢) جامع البيان : ٤٨/٢ .

(٣) سورة المؤمنون : آية ٦٠ . (٤) جامع البيان : ٢٣/١٨ .

(٥) يرجع إلى معانى القرآن للزجاج في مواطن الآيات التى وردت فى هذه الأمثلة .

(٦) انظر البحر المحيط : ٢٧٣/٣ .

قوله: «وأما من يرتدد فهو الأصل؛ لأن التضعيف إذا سكن الثاني من المضاعفين ظهر التضعيف نحو قوله: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ ولو قرئت: إن يمسكم قرح كان صواباً، ولكن لا تقرأن به لمخالفة المصحف، ولأن القراءة سنة» .

* * *

ويمثل أبو بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) مدرسة الأثر تمثيلاً خالصاً، فهو في كتاب - القراءات - يحتج بما حدث به الشيوخ مسنداً إلى الإمام القارئ، كما يحتج برسم المصحف .

وفي الاحتجاج بالرسم يقول: «قرأ ابن عامر وحده: «قالوا اتخذ الله ولداً سبحانه» بغير واو، وكذلك هي في مصاحف أهل الشام» (١) .

ومن أجل تمسك ابن مجاهد بالإسناد عن شيوخه، ورسم المصحف في الاحتجاج - دفع الوزير ابن مقلة إلى تعذيب ابن مقسم الذي خالف في قراءته الأساس الأول؛ إذ كان يقول: إن كل قراءة وافقت المصحف؛ ووجهاً في العربية فالقراءة بها جائزة، وإن لم يكن لها سند (٢) ، كما عذب ابن شنبوذ الذي كان يقرأ معتمداً على السند، وموافقة العربية، وإن خالف المصحف الإمام (٣) .

* * *

وكان ابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) مولعاً بالاحتجاج برسم المصحف . متعبداً بما رسم الكاتبتون في السواد - على حد تعبيره - وقرنه ذلك من مسلك أهل الأثر، وفيما يلي أمثلة مختلفات تجلّى ما كان لابن خالويه من اتجاه :

(١) قال ابن خالويه: «قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ قرأه حمزة بإشباع فتح الشين ، ووقفه على الياء قبل الهمزة ، وكذلك يفعل بكل حرف سكن قبل الهمزة، والحجة له في ذلك أنه أراد صحة اللفظ بالهمزة وتحقيقها على أصلها، فجعلها كالابتداء، وسهل ذلك عليه أنها في حرف عبد الله مكتوبة في السواد شأى بالألف...» (٤) وقد رسمت كذلك في مصحفه حيثما وردت في القرآن الكريم (٥) .

(١) الحجة : ٤٧٢/١ ، مراد ملا .

(٢) طبقات القراء : ١٢٤/١ .

(٤) الحجة لابن خالويه : وجه ورقة ص ٦ .

(٣) طبقات القراء ٥٤/٢ .

(٥) انظر المقنع للداني : ٥٦ .

(ب) وقال فى الاحتجاج لمن قرأ اتخذتم بالإظهار: «أتى بالكلمة على أصلها، واغتنم الثواب على كل حرف منها»^(١).

(ج) وقال: «قوله تعالى: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ تقرأ هزواً، وكفواً بالضم والهمز، وجزءاً بإسكان الزاى والهمز، والحجة فى ذلك اتباع الخط، لأن هزواً وكفواً^(٢) فى المصحف مكتوبان بالواو، وجزءاً بغير واو، فاتبعوا فى القراءة تأدية الخط».

(د) وقال: «قوله تعالى: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ يقرأ، وما شاكلة: «ما اغنى عنى مالى، سلطانیه، وما أدراك ما هیه»^(٣) بإثبات الهاء، وطرحها فى الإدراج. فالحجة لمن أثبتها أنه اتبع الخط فأدى ما تضمنه السواد، والحجة لمن طرحها أنه إنما أثبت لتبين بها حركة ما قبلها فى الوقف، فلما اتصل الكلام صار عوضاً منها، وميزانها فى آخر الكلام كالف الوصل فى أوله. وكان بعض القراء يتعمد الوقوف على الهاء؛ ليجمع بذلك موافقة الخط، وتأدية اللفظ...»^(٤).

فإذا ما أردنا أن نعرف رأى الفارسى (٣٧٧ هـ)، واحتجاجه فى هذا الحرف: «لم يتسنه» رأيناه يقول ما يفهم منه أنه لا يذهب مذهب ابن خالويه فى الاحتجاج برسم المصحف؛ بل يحكم القياس والنظر، وذلك حيث يقول:

«فأما قراءة ابن كثير، ونافع، وابن عمرو، وعاصم، وابن عامر - هذه الحروف كلها بإثبات الهاء فى الوصل: «لم يتسنه» .. وما شاكلة» فبان ذلك مستقيم فى قياس العربية فى «يتسنه»، وذلك أنهم يجعلون اللام فى يتسنه الهاء، فإذا وقفوا وقفوا على اللام، وإذا وصلوا كان بمنزلة لم يتقه زيد ولم يجبه عمر...» ثم قال أبو على:

قال أحمد بن موسى: «لم يختلفوا فى كتابيه، وحسابيه أنها بالهاء فى الوصل، فاتفقهم فى هذا دلالة على تشبيههم ذلك بالقوافى، وذلك أنه لا يخلو

(١) الحجة لابن خالويه: ظهر ورقة ص ٨.

(٢) الحجة لابن خالويه: ظهر ورقة ١٠.

(٣) الحجة لأبى على الفارسى: ١٧/٣، ن البلدية.

(٤) الحجة لابن خالويه: وجه ورقة ص ٣٠.

من أن يكون لهذا والتشبيه، أو لأنهم راعوا إثباتها في المصحف، فلا يجوز أن يكون لهذا الوجه؛ ألا ترى أن تاءات التانيث أو عامتها قد أثبتت في المصحف هاءات؛ لأن الكتابة على أن كل حرف منفصل من الآخر، وموقوف عليه، فلو كان ذلك للخط لوجب أن يجعل تاءات التانيث في الدرج هاءات لكتابتهم إياها هاءات، ولوجب في نحو قوله: ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾^(١) أن يكون في الدرج بالالف، لأن الكتابة بالالف، فإذا لم يجر هذا علمت أن الكتابة ليست معتبرة في الوقف على هذه الهاءات، وإذا لم تكن معتبرة علمت أنه للتشبيه بالقوافي»^(٢).

وهكذا نرى مسلكين متخالفين : ابن خالويه يعتد اعتداداً شديداً برسم المصحف، وأبو على الفارسي يحكم القياس في الاحتجاج، ولا يرى أن يأخذ برسم المصحف فيه - غالباً - ...

* * *

وقد رأيت على بن عيسى الرمانى (٣٨٤ هـ) فى كتابه معانى الحروف يعتد برسم المصحف، حتى إنه قال فى رد رواية قنبل عن ابن كثير: «لأقسم على أن اللام لام القسم - وهذه القراءة فيها نظر من وجهين : أحدهما : حذف الالف التى بعد «لا» وهى فى الإمام ثابتة . والثانى : حذف النون التى تصحب لام القسم»^(٣).

وابن جنى (ت ٣٩٢ هـ) يستشهد برسم المصحف، ويعتمد عليه إذا أيد الرسم ما يذهب إليه، وإذا كان رسم المصحف متفقاً هو وسنن العربية، ولا يخالف أصلاً من أصولها :

(١) ذلك ما رواه ابن مجاهد عن ابن عباس فى مصحف ابن مسعود : ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا﴾^(٤)، وفيه : ﴿وَالَّذِينَ

(١) سورة الحجر : آية ٤٧ .

(٢) الحجة للفارسي ، ن البلدية : ١٦/٣ - ٢٠ .

(٣) معانى الحروف للرمانى : لوحة رقم ١٤ .

(٤) سورة البقرة : آية ١٢٧ ، وانظر المصاحف للسجستاني : ٥٧ .

أَتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ ﴿١﴾ ، وفيه : ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ
أَخْرِجُوا﴾ ﴿٢﴾ .

قال أبو الفتح : « في هذا دليل على صحة ما يذهب إليه أصحابنا من أن
القول مراد مقدر في نحو هذه الأشياء، وأنه ليس كما يذهب إليه الكوفيون من
أن الكلام محمول على معناه، دون أن يكون القول مقدرًا معه، وذلك كقول
الشاعر :

رجلان من ضبة أخبرانا أنا رأينا رجلاً عريانا

فهو عندنا نحن على «قالا» ، وعلى قولهم : «لا إضمار قول هناك؛ لكنه لما
كان أخبرانا في معنى «قالا لنا» كأنه قال : «قالا لنا»، فأما على إضمار قال في
الحقيقة فلا، وقد رأيت إلى قراءة ابن مسعود كيف ظهر فيها ما يقدره من القول،
فصار قاطعاً على أنه مراد فيما يجرى مجراه» ﴿٣﴾ .

ونراه هنا يخرج القراءة على ما يذهب إليه البصريون من تقدير القول في
نحو هذه الآيات، ويجعل دليلاً في تخريجه، وتأييد مذهبه النحوي ما رواه ابن
مجاهد في مصحف ابن مسعود .

(ب) كذلك استعان ابن جنى في الاحتجاج لقراءة : ﴿تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْ
كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ ﴿٤﴾ ، وأولها معتمداً على ما
جاء في مصحف عبد الله ﴿٥﴾ .

(ج) ثم نراه لا يلتفت إلى الدليل الذي استشهد به يحيى بن الحارث
في قراءته : «لنظر كيف تعلمون» بنون واحدة . قال ابن شعيب : «فقلت له :
ما سمعت أحداً يقرؤها» قال يحيى : هذا رأينا في الإمام مصحف عثمان، قال
أبو الفتح : ظاهر هذا أنه أدغم نون ننظر في الظاء، وهذا لا يعرف في اللغة .
ويشبه أن تكون أن مخفاه، فظنها القراء مدغمة على عادتهم في تحصيل كثير
من الإخفاء إلى أن يظنوه مدغماً ﴿٦﴾ .

* * *

(١) سورة الزمر : آية ٣ ، وانظر تاريخ المصاحف لجفرى : p.81 .

(٢) سورة الأنعام : آية ٩٣ . (٣) المحتسب : ١١٢/١ - ١١٣ .

(٤) سورة سبا : آية ١٤ . (٥) المحتسب : ٢٣٥/٢ وما بعدها .

(٦) المحتسب : ٣٨٤/١ .

أما مكى بن أبى طالب (٤٣٧ هـ) في كتابه الكشف، وأبو عمرو عثمان ابن سعيد الدانى (٤٤٤ هـ) فى الموضح، فقد كانت العبارة التى تتردد فى كتابيهما حتى اتخذت ما يشبه النماذج التعبيرية: «هذا مع اتباعه - أى القارئ الذى يحتج له - رسم المصحف، أو نحو ذلك»^(١)، وهذا ظاهر عند الدانى فى الاحتجاج لمذاهب القراء فى ذوات الباء من الأسماء والأفعال، مما هو مرسوم فى المصحف بالياء»^(٢)، وسناقش رأيه بعد حين.

* * *

هذه أمثلة لمواقف بعض النحاة والقراء من رسم المصحف والاحتجاج به، والملاك العام عندى فى هذا الأمر :

«أن القراءة سنة، فما خالف منها ظاهر الخط فلا سبيل إلا إلى القراءة به مرجحين جانب النقل والرواية، وما وافق منها الرسم فذلك نور على نور» .
وذلك ما يشير إليه أبو شامة (٦٦٥ هـ) حيث يقول: «القراءة نقل، فما وافق منها ظاهر الخط كان أقوى، وليس اتباع الخط بمجردده واجباً ما لم يعضده نقل، فإن وافق فيها ونعمت»^(٣).

ومن ذلك ما ذكره الدانى عن شيوخه عن عاصم الجحدرى قال :
«فى الإمام مصحف عثمان بن عفان فى الحج : ولؤلؤاً بالالف»^(٤)، والتى فى الملائك»^(٥) : ولؤلؤ خفض بغير الف»^(٦).

قال الشيخ السخاوى : وهذا الموضع أول دليل على اتباع النقل فى القراءة؛ لأنهم لو اتبعوا الخط ، وكانت القراءة إنما هى مستندة إليه لقرأوا هنا أى فى سورة الحج بالف : «يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير» وفى فاطر بالخفض : «جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤ»^(٧).

(١) انظر مثلاً فى الكشف اللوحات : ١٠ ، ٥٠ ، ٦٢ ، ٤٨٥ ، ٤٧٢ .

(٢) يراجع الموضح فى هذا الباب . (٣) إبراز المعانى : ٤٠٦ .

(٤) سورة الحج : آية ٢٣ . (٥) سورة فاطر : آية ٣٣ .

(٦) انظر المقنع : ٤٢ ، ومورد الظمآن : ٢٢ .

(٧) وانظر عقيلة انتراب القصائد وشرحها تلخيص الفوائد : ٤٤ ، ٤٥ .

قال أبو عبيد : «لولا كراهة لخلاف الناس لكان اتباع الخط أحبَّ إلى
فيكون في الحج بالنصب، وفي فاطر بالخفض، فإنه رسم بالالف في الحج خاصة
دون فاطر» (١).

يقول ذلك أبو عبيد ، ولكنه لم يقرأ به متبعاً النقل لا الرسم .

* * *

(١) إبراز المعاني : ٤٠٦ .

٧ - تقويم آراء القدماء من النحويين والقراء

وإذا وصلت إلى تقويم آراء القدامى أقول :

أما سيبويه فقد كان على حق؛ لأنه حين احتج بمصحف ابن مسعود ^(١) ، ومصحف أبي مثلاً ^(٢) - احتج بما هو جائز في العربية ، موثق بالأسانيد، وإن خالف رسم المصحف الإمام، ويكفى لتجويد إعراب ما أن تستشهد بما في مرسوم المصاحف التي كانت قبل المصحف الإمام؛ إذ كانت كما قلت موثقة الإسناد ، ولكن لا يقرأ بها لمخالفتها المصحف المجمع عليه .

ومسلك سيبويه يبدو طبيعياً؛ إذ كانت صفته الأولى والباقية على الدهر أنه نحوي ينظر إلى المصاحف على عمومها، محتجاً بما جاء في مرسومها، غير متقيد بمصحف الإمام ؛ ما دامت المصاحف الأخرى كافية على الاحتجاج على المذاهب الإعرابية في فنون الكلام .

* * *

وصحيح من الفراء والزجاج أن يرفض كل مخالفة رسم المصحف فيما يتعلق بنقص ^(٣) أو تبديل ^(٤) ... من مرسوم المصحف الإمام فهذه هي المخالفة المردودة على ما انتهت إليه من قريب . أما القراءات التي يحتملها الرسم العثماني وكانت ترجع في أساسها الأول إلى السنّة على النحو الذي فصلت في قول الزجاج بالاثّر فلا داعي لإقحام الاحتجاج برسم المصحف فيها، فالنص على ذلك أمر لا ضرورة له، وأرجو أن ترجعوا إلى تفسير ذلكم في مكانه من هذا البحث .

* * *

وأقول لابن خالويه من حيث مسلكه في الاحتجاج مثل ما قلت للزجاج، وأزيد أن ابن خالويه بالغ في أن جعل ثواب الله أكبر بقراءة الإظهار في قوله

(٢) الكتاب : ٤٨١/١ .

(١) الكتاب : ٢٨١/١ .

(٤) كقراءة : فإذا اطمأننتم .

(٣) كقراءة : فإذا لا يؤثروا الناس نقيراً .

تعالى: « ثم اتخذتم ... » فإن كرم الله لن يضيق بثوابه علي القارئ لكتابه، المتعبدين بما به، ولن يكون ضيقاً حرجاً بالإدغام، وواسعاً عفواً بالإظهار ! فتواب التلاوة ثابت في كلتا الحالين بقدر ما تخشع القلوب ، وتلين الجلود !! .

* * *

أما أبو علي الفارسي فقد أراد أن يحتج للقراءات بطريق القياس والنظر، فبعد بذلك عن القول بالنقل والاثّر، ولم يقل بأن القراءة سنّة إلا حين لا يستطيع أن يجرى مقاييس العربية، على قراءة من القراءات المروية .

وقد سلك هذا المسلك؛ لأنه نصب نفسه للدفاع عن كتاب الله في عصر تغشاه الإلحاد، وتفشاه الكيد للإسلام، فكان عليه أن يدافع عن القرآن بالحجج التي يحتج بها أعداؤه : بالقياس والنظر .

وأرجو أن يكون مفهوماً - وهذه عقيدة الفارسي - أنه لا يقول برسم المصحف ركناً من أركان القراءة الصحيحة، ولكنه ترك جانب الأثر إلى غيره من الجوانب التي دعت إليها دواعي العصر الذي كان يعيش فيه .

والأمر مع الداني - ومن تأسى به كابن القاصح ^(١) حيث جعل من أسباب الإمالة أن تكون الألف رسمت بالباء وإن كان أصلها الواو يحتاج في تقويمه إلى كلام مفصل طويل، ولكنني أوتر جانب الإيجاز ^(٢) .

وأختصر المعالم الكبرى للرأى في ذلك فاقول :

لا علاقة بين الإمالة ورسم المصحف ، وأدعم ذلك :

(أ) بالرسم العثماني .

(ب) وبالأثر المروى .

(جـ) وبما ورد في أوراق البردى المحفوظة بدار الكتب والمخطوطة في القرن

الرابع الهجري .

(١) انظر : كتابه سراج القارئ المبتدئ : ١١٧ .

(٢) يرجع في تفصيل ذلك إلى بحث القراءات واللهجات العربية : الإمالة ، للمؤلف من

ص : ١٦٧ إلى ص ١٩٧ .

أما فيما يتعلق بالرسم العثماني فقد تجد كلمات :

(أ) رسمت بالألف وأميلت مثل الأقصى وأقصى المدينة ، وطغى الماء .

(ب) وأخرى كتبت بالواو وأميلت وذلك « كمشكاة » .

(ج) وحرف ما زكى كتب بالياء ، ومع ذلك لم يمل على خلاف ما يشير

إليه رسم المصحف .

(د) ولدى رسمت بالألف فى يوسف ، وبالياء فى غافر ، وكان اتباعاً لرسم

المصحف : الا يمال فى الأولى ، ويمال فى الأخرى ، ولكنه لم يمل فى كليهما .

(هـ) وقد وقعت الإمالة فى ذوات الراء ، وفى الكلمات التى تنتهى بتاء

التأنيث عند الوقف ، ولم يكن فى رسمها ما يدل على الإمالة .

* * *

أما ما يكون من طبيعة الكتاب فثابت من خطئهم فى هذا الباب حيث

يضعون الألف مكان الياء ، وبالعكس ، وأن الصحابة عليهم الرضوان لم يكونوا

من المجودين فى هذا الباب ، وقد هديت إلى مصحف كوفى قديم فى محفوظات

دار الكتب - خلا خطه من النقط والشكل مما يدل على أنه مكتوب قبل أبى

الأسود الدؤلى - أو على الأقل - بالطريقة التى كانت فى عهد عثمان رضى الله

عنه ، وظفرت بعلى وردت ثلاث مرات فى صفحتين متقابلتين كتبت إحداها

بالألف (١) .

* * *

(١) وهذا مما يدل على أن ما كان جقه أن يكتب بالياء كتب بالألف كما أورد

الحافظ أبو بكر السجستاني فى كتابه المصاحف : أن الألف والياء فى المصحف سواء .

المصاحف : ١٠٤ .



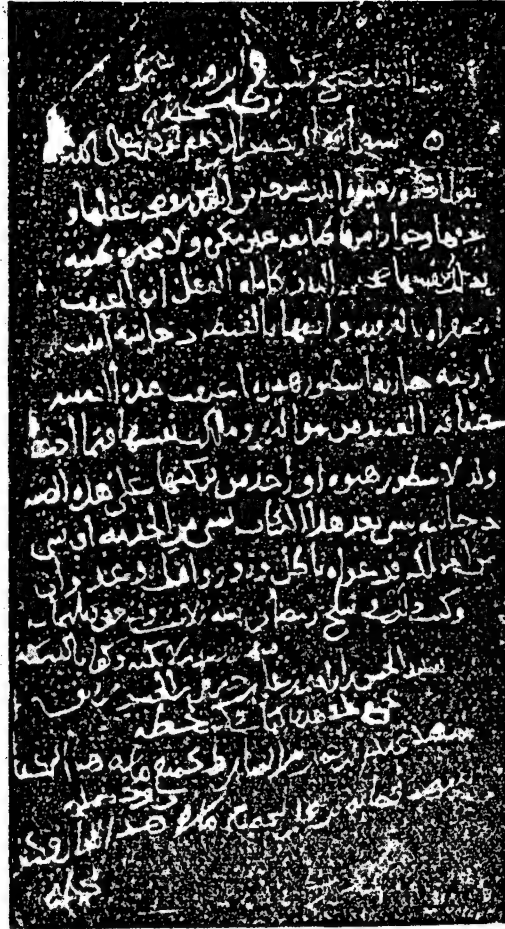
صورة شمسية لمصنفين من مصحف كوفي محفوظ
بمطابق (١٠٤ مصاحف) معرض دار الكتب بالقاهرة.

والصفحة اليمنى مكتوب فيها قول الله تعالى :

- | | |
|-----------------------|-----------------------|
| ١ - خوضهم يلعبون | ٢ - هذا كتاب أنزل |
| ٣ - لناه مبارك مصدق | ٤ - لذى بين يديه |
| ٥ - لتنذر أم القرى | ٦ - ومن حولها والذ |
| ٧ - ين يؤمنون بالآخرة | ٨ - يؤمنون به وهم على |
| ٩ - صلاتهم يحافظون | ١٠ - ومن أظلم ممن |
| ١١ - فترى علا الله كذ | ١٢ - با أو قال أوحى |

والصفحة اليسرى مكتوب فيها :

- | | |
|-------------------------|-----------------------|
| ١ - إلى ولم يوح | ٢ - إليه شىء ومن قال |
| ٣ - سأنزل مثلما أنزل | ٤ - الله ولو ترى إ |
| ٥ - ذ الظالمون فى | ٦ - غمرات الموت |
| ٧ - والملائكة باسطو | ٨ - أيديهم أخرجو |
| ٩ - أنفسكم اليوم | ١٠ - تجزون عذاب |
| ١١ - الهون بما كنتم تقو | ١٢ - لون على الله غير |



صورة شمسية لورقة من أوراق البردى المحفوظة بدار
الكتب (٩٠٠ تاريخ) ويلحظ كتابة الكلمات : « فمتى ادعى ،
وكفى - فتما (كذا) ، ادعا ، وكفا - بالالف) .

هذا وتعليل الداني إخلاص أبي عمرو وفتح بشرى بقوله : « لما رسمت في المصحف ألفا أخلص أبو عمرو فتحه ؛ اتباعاً للرسم ؛ حتى لا تجتمع ياءان » - هذا التعليل مردود بإمالة أبي عمرو نفسه العليا ، والدنيا ، والرؤيا ، ورؤياك ، ورؤياي ، والحوايا ، ومحياي ، وهداي مع أن كلاً منها مرسومة في المصحف بالألف وإمالتها تجتمع ياءان .

وانتهى بعد هذه المعالم إلى القول : بأن ما بين الإمالة والخط من توافق أساسه أن كلاً منهما يراعى فيه الرجوع بالألف إلى الياء أو أنها ناشئة من الياء ؛ لكن هذا التوافق بين الإمالة والخط ليس بدائم ؛ لأن للإمالة أسباباً أساسها التلقى والرواية ، وأن الذين ربطوا بين الإمالة والخط - كالداني وابن القاصح - لحظوا فقط كثرة التوافق ، وجروا وراء القول بالرسم من غير أن يدققوا أو يتعمقوا .

* * *

٨ - الأختيار عند القراء

وإذ انتهيت هنا ، - وفي الرد على « جولد تسيهر » إلى أن القراءة أساسها التلقى والرواية - أود أن أشير إلى موضوع اختيار القراء وهو يتصل بسنية القراءة، والقول بالآثر فيها ذلك هو موضوع « الاختيار عند القراء » . فقد كان لعبد الله بن قيس التابعي المشهور (مات بعد ٨٠ هـ) اختيار في القراءة (١) :

وشبهة كان يقول : « انظر ما يقرأ أبو عمرو (١٥٤ هـ) مما يختار لنفسه ، فإنه سيصير للناس إسناداً » (٢) .

« وكان الكسائي (١٨٩ هـ) يتخير القراءات ؛ فأخذ من قراءة حمزة بعضها وترك بعضاً » (٣) .

« كما تجد ليحيى بن سليمان (٢٧٧ هـ) وأبى حاتم السجستاني (٢٥٥ هـ) (٤) مثل ذلك » .

وأجد أبا علي الفارسي (٢٧٧ هـ) يقول في تخصيص حمزة بإمالة الأشار والقرار وذات قرار، والقهار والبوار دون ما عداها من الكلم مما كان في قياسها على صورتها : « فالقياس في ذلك وغيرها واحد، ولعله اتبع في ذلك أثراً ترك القياس إليه، أو أحب أن يأخذ بالوجهين، وكره أن يرفض أحدهما ويستعمل الآخر، مع أن كل واحد مثل الآخر في الحسن والكثرة » (٥) .

والذي أريده هنا من عرض هذه الأمثلة من النصوص التي تشير إلى اختيار القراء في قراءتهم أن أبين أن هذا الاختيار يكون صحيحاً إن وافق أثراً مروياً يدعمه ويستند إليه . فلا يسبقن إلى الذهن أن القراء غير مقيدين في هذا الاختيار فهما لمعنى لفظ الاختيار على إطلاقه وعمومه، وإلا كانت المسألة فوضى لا نظام لها ولا رابط . وها هو ذا الشيخ طاهر الجزائري في كتابه التبيان بين قيود الاختيار حيث يقول : « الاختيار عند القوم أن يعتمد من كان أهلاً له إلى القراءات

(٢) المصدر السابق : ٢٩٢/١ .

(٤) انظر طبقات القراء : ٣٢٠/١ .

(١) طبقات القراء : ٤٤٢ .

(٣) المصدر السابق : ٣٨/١ .

(٥) الحجة للفارسي : ٣٧٦/١ .

المروية فيختار بثتها ما هو الراجح عنده، ويجرد من ذلك طريقاً في القراءة على حدة، وقد وقع ذلك من الكسائي، ومن اختار من القراءات كما اختار الكسائي: أبو عبيد، وأبو حاتم، والمفضل، وأبو جعفر الطبري^(١). وأزيد على قيدي الجزائري: أن يكون الاختيار موافقاً للرسم.

وها هو ذا مكى بن أبى طالب، بعد أن ذكر اختيارات: يعقوب الخضرمي، وعاصم الجحدري، وأبى حاتم السجستاني، يقول: «وأكثر اختياراتهم إنما هو في الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء: قوة وجهه في العربية، وموافقته للمصحف، واجتماع العامة عليه»^(٢).

ثم فسر المراد بالعامة بقوله: «والعامة عندهم ما اتفق عليه أهل المدينة وأهل الكوفة فذلك عندهم حجة قوية».

وربما جعلوا العامة ما اجتمع عليه أهل الحرمين.

ولذا صحت اختيارات، وبطلت أخرى لعدم استيفائها ما شرط في صحة الاختيار؛ فعيسى بن عمر الثقفي (١٤٩ هـ) لم يصح اختياره، وكذلك الفراء (٢٠٧ هـ) كما بدا في معاني القرآن، وعُذّب ابن شنبوذ (٣٢٧ هـ) على اختياره كما عُذّب ابن مقسم (٣٥٤ هـ). وقد خالف بعض هؤلاء النقل كعيسى بن عمر، والفراء، وابن مقسم، وخالف الآخرون الرسم المخالفة المردودة كابن شنبوذ، ومن هنا لم يكتب لقراءتهم الذبوع والتوثيق مع إمامتهم وأهليتهم للاختيار - كما كتب للأئمة الآخرين الموثقين.

وما يلقي ضوءاً على وجوب تقييد الاختيار بالآثر المروي قول ابن خالويه (٣٧٠ هـ) في صدر كتابه الحجة «وبعد فإنني تدبرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفين بصحة النقل، وإتقان الحفظ، المأمونين على تأدية الرواية واللفظ، فرأيت كلاً منهم ذهب في إعراب ما انفرد به من حروفه مذهباً من مذاهب العربية لا يدفع، وقصد من القياس وجهاً لا يمنع، فوافق باللفظ والحكاية طريق النقل والرواية، غير مؤثر للاختيار على واجب الآثار»^(٣).

(١) التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن: ٩٩.

(٢) الإبانة: ٨.

(٣) الحجة لابن خالويه: ١.

وهذا يفسر لنا اختلاف الروایتین عن إمام واحد؛ فكل منهما اختار لنفسه قراءة تلقاها عن إمامه، غير خارجه عن الآثار، فاختار القراء بذلك الوجه من اللغة حسبما قرأ به؛ فآثره على غيره، وداوم عليه، ولزمه حتى اشتهر عنه، وعرف به، وقصد فيه، وأخذ عنه، فلذلك أضيف إليه دون غيره من القراء، وهذه الإضافة إضافة اختيار ودوام ولزوم لا إضافة اختراع ورأى واجتهاد^(١).

لذلك كان أبو عمرو البصرى - مثلاً - يقول: «لولا أن ليس لى أن أقرأ إلا بما قرئ لقراءت كذا، وكذا»^(٢).

وكذلك روى عن ابن عامر أنه لم يتعد فيما ذهب إليه الأثر، ولم يقل قولاً يخالف فيه الخبير^(٣) وكان نقله موافقاً - مع ذلك - القياس^(٤).

وقالوا عن حمزة: «إنه لم يقرأ حرفاً إلا بأثر»^(٥) كما قالوا عن غيرهم من الأئمة مثل يحيى بن سلام (٢٠٠ هـ) الذى كان له اختيار فى القراءة من طريق الآثار^(٦)، ومثله القاسم بن سلام (٢٢٤ هـ) الذى وافق اختياره العربية والاثرة^(٧).

وانتهى إلى تسجيل هذه النتيجة وهى «أن ما كان من هذه الاختيارات مبنياً على التلقى والرواية، موافقاً للعربية، ورسم المصحف الإمام - أخذ به، وإلا رد كما رد اختيار كثير من الأئمة فى النحو واللغة وعلوم القرآن».

* * *

(٢) طبقات القراء : ١ / ٢٩٠ .

(٤) أحسن التقاسيم : ١٤٣ .

(٦) المصدر السابق : ٢ / ٣٧٣ .

(١) النشر : ١ / ٥٢ .

(٣) المصدر السابق : ١ / ٤٢٥ .

(٥) طبقات القراء : ١ / ٢٦١ .

(٧) طبقات القراء : ٣ / ١٨ .

٩ - الحقائق الكبرى في البحث

وبعد : فيجمل بي أن ألخص الحقائق الكبرى التي وردت في غضون هذا البحث :

أولاً : المراد بالمصحف المصحف الإمام الذي أمر بكتابته سيدنا عثمان، وأجمع عليه الصحابة عليهم الرضوان .

ثانياً : كانت المصاحف في عهد أبي بكر وعمر مشتملة على الأحرف السبعة التي أذن الله للأمة التلاوة بها؛ تيسيراً عليها، فلما أن كتبت المصاحف العثمانية أصبحت التلاوة بما جاء في المصاحف التي كانت من قبل شاذة؛ لأنها شذت عن الإجماع الذي انعقد بالصحابة، ومن هنا شذت قراءة بن شبوذ .

ثالثاً : المخالفة المردودة هي التي تخالف مصحف عثمان بزيادة عليه، أو نقص منه، أو تبديل فيه، ولو كان ذلك مما جاء في المصاحف القديمة .

رابعاً : القراءات سنة متبعة، أساسها التلقي والرواية ، وقد تليت ورويت قبل أن تكتب مصاحف عثمان، ثم تحرى الكتبة في عهد عثمان هذه الروايات الثابتة بالتلقي عن رسول الله ﷺ، وإذن هي أصل والرسم فرع عنها تابع لها - لا كما يقول « جولد تسيهر » ومن تابعه من المحدثين من أن الرسم أصل لاختلاف القراءات بما خلا من النقط والشكل، وقد ناقشت رأيه، وبرهنت على خطئه بالأدلة المستنبطة من طبيعة اللغة، وحقيقة الرواية .

خامساً : يجوز الاحتجاج على الأوجه الإعرابية بما جاء في مرسوم المصاحف في عهد أبي بكر وعمر؛ لأنها موثقة بالرواية الصحيحة، والسند المتصل - مع شذوذها في بعض ما جاء فيها مخالفاً للمصاحف العثمانية . وقد فعل ذلك سيبويه، وكان على شريعة من الأمر .

سادساً : لا داعي إلى القول برسم المصحف في الاحتجاج فيما يغني عنه القياس أو القول بالآثر؛ ليسد باب الشبهات التي يرمى بها الملحدون الإسلام والمسلمين في كتابهم الكريم، وهذا ما كان من أبي على الفارسي (رحمه الله) في كتابه الحجة .

سابعاً : لا صلة بين مذاهب القراء في الإمامة ورسم المصحف ؛ لما ذكرت من براهين في غضون هذا البحث .

ثامناً : جعل القراء رسم المصحف ركناً من أركان القراءة الصحيحة وهم يريدون المصحف الإمام بعد أن انتزعت المصاحف القديمة بما فيها من مخالفة لمصحف عثمان بالحذف والتقديم والتأخير ...

تاسعاً : الاختيار الصحيح في القراءة مقيد بأن يكون المختار من أهله، ووافق فيه اللفظ والحكاية طريق النقل والرواية، ورسم المصحف الإمام، وهو مردود إذا فقد شرطاً من هذه الشروط، والله أعلم .

* * *

١٠ - مَلاحِقُ البَحْثِ

الملحق الأول

وفيه أورد ما ذكره مكى بن أبى طالب فى كتابه «الإبانة عن معانى القراءات» ^(١) فى سبب اختلاف القراءة فيما يحتمله خط المصحف ..

وسنرى مكياً يرجع ذلك إلى أن الصحابة رضوان الله عليهم قراءوا القرآن بما تلقوه عن رسول الله ﷺ، وعلمهم إياه، وكان الصحابى لا ينكر على أخيه قراءة تتخالف هى وقراءته لقوله عليه الصلاة والسلام: «نزل القرآن على سبعة أحرف، كل شاف كاف» .

ولما مات النبى ﷺ، وتفرق الصحابة فى الأمصار، يفقهون الناس فى الدين، ويقرءونهم القرآن، أقرأ كل واحد منهم أهل مصره على ما كان يقرأ على عهد النبى، وعلى ما تلقاه عنه، فاختلفت قراءة أهل الأمصار على نحو ما اختلفت قراءة الصحابة الذين علموهم، وتلقوا عنهم ...

فلما وجهت إليهم المصاحف التى كتبها عثمان - وكانت خالية من النقط والشكل قرأ أهل كل مصر مصحفهم على ما كانوا يقرءون قبل وصول المصاحف إليهم، وكانت قراءتهم متصلة السند بالصحابة الذين تلقوا عن الرسول .. إلى جانب أنها لا تختلف مع خط المصحف ..

هذا هو التفسير الصحيح لاختلاف القراءات، ومن ذلك التفسير يتبين أن القراءات المتخالفة سابقة لرسم المصحف، وأن الصحابة ومن تلقى عنهم من أهل الأمصار قرءوا المصاحف التى وجهت إليهم على حسب ما تلقوه متصلاً سنده بالرسول، واختلفت قراءة أهل كل مصر عن الآخرين من أجل ذلك؛ لأنهم تخالفوا بسبب خلو المصاحف من النقط والشكل ..

وإليك ما قاله مكى فى هذا الموضوع، قال ^(٢) :

فإن سأل سائل : ما السبب الذى أوجب أن تختلف القراءة فيما يحتمل

(١) حققه المؤلف ونشرته مكتبة نهضة مصر، سنة ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م .

(٢) ص ١٤ .

خطُ المصحف، فقرأوا بالفاظ مختلفة فى السمع والمعنى واحد. نحو: جذوة وجذوة، وجذوة^(١).

وقرءوا بالفاظ مختلفة فى السمع وفى المعنى نحو: يسيركم، وينشركم^(٢). وكل ذلك لا يخالف الخط فى رأى العين ؟ .

فالجواب عن ذلك : أن الصحابة رضى الله عنهم كان قد تعارف بينهم من عهد النبى ﷺ ترك الإنكار على من خالفت قراءته قراءة الآخر، لقول النبى ﷺ : « أنزل القرآن على سبعة أحرف فاقرءوا بما شئتم » .

ولقوله : « نزل القرآن على سبعة أحرف، كل شاف كاف » . ولإنكاره ﷺ على من تمارى فى القرآن .

والاحاديث كثيرة، ساذكر منها طرفاً فى آخر هذا الكتاب إن شاء الله . فكان كل واحد منهم يقرأ كما علم، وإن خالف قراءة صاحبه لقوله ﷺ : « اقرءوا كما علمتم » .

وحديث عمر^(٣) مع هشام بن حكيم^(٤) مشهور، إذ تخاصم معه إلى النبى ﷺ فى قراءة سمعه يقرؤها، فانكرها عمر عليه، وقاده إلى النبى ﷺ ملتبساً بردائه^(٥) فاستقرأ النبى ﷺ كل واحد منها، فقال له : « أصبت » ، ثم قال : « إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا بما شئتم » .

فكانوا يقرءون با تعلموا، ولا ينكر أحد على أحد قراءته .

وكان النبى ﷺ قد وجه بعضهم إلى البلدان ليعلموا الناس القرآن والدين .

(١) فى قوله تعالى : ﴿ لَعَلَّيْ ءَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ سورة القصص : آية ٢٩ .

وقرا عاصم : جذوة بفتح الجيم ، وقرا حمزة وخلف بضمها ، والباقون بكسرها وهى لغات ثلاث فى الفاء كالرشوة والربوة . (إتحاف فضلاء البشر : ٣٤٢) .

(٢) فى قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ سورة يونس : آية ٢٢ .
قرا ابن عامر وابو جعفر ينشركم من النشر ضد الطى أى يفرقكم ، والباقون « يسيركم » أى يحملكم على السير ويمكنكم منه (الإتحاف : ٢٤٨) .

(٣) عمر بن الخطاب ثانى الخلفاء الراشدين .

(٤) هشام بن حكيم صحابى - لم يترجم له ابن الجزرى فى طبقات القراء .

(٥) جمع ثيابه عند نحره ثم جره مخاصباً له .

ولما مات النبي ﷺ خرج جماعة من الصحابة في أيام أبي بكر (١) وعمر إلى ما افتتح من الأمصار؛ ليعلموا الناس القرآن والدين، فعلم كل واحد منهم أهل مصره على ما كان يقرأ على عهد النبي ﷺ، فاختلفت قراءة أهل الأمصار على نحو ما اختلفت قراءة الصحابة الذين علموهم .

فلما كتب عثمان المصاحف وجهها إلى الأمصار (٢) وحملهم على ما فيها، وأمرهم بترك ما خالفها، قرأ أهل كل مصر مصحفهم الذي وجه إليهم على ما كانوا يقرءون قبل وصول المصحف إليهم مما يوافق خط المصحف، وتركوا من قراءتهم التي كانوا عليه مما يخالف خط المصحف، فاختلفت قراءة أهل الأمصار لذلك بما لا يخالف الخط، وسقط من قراءتهم كلهم ما يخالف الخط .

ونقل ذلك الآخر عن الأول في كل مصر، فاختلف النقل لذلك، حتى وصل النقل إلى هؤلاء الأئمة السبعة على ذلك، فاختلفوا فيما نقلوا على حسب اختلاف أهل الأمصار، لم يخرج واحد منهم عن خط المصحف فيما نقل، كما لم يخرج واحد من أهل الأمصار عن خط المصحف الذي وجه إليهم .

فلهذه العلة اختلفت رواية القراء فيما نقلوا، واختلفت أيضاً قراءة من نقلوا عنه لذلك .

واحتاج كل واحد من هؤلاء القراء أن يأخذ مما قرأ ويترك؛ فقد قال نافع: قرأت على سبعين من التابعين، فما اجتمع عليه اثنان أخذته، وما شك فيه واحد تركته حتى اتبعت هذه القراءة .

وقد قرأ الكسائي على حمزة، وهو يخالفه في نحو ثلاثمائة حرف؛ لأنه قرأ على غيره (٣)، فاختر من قراءة حمزة ومن قراءة غيره قراءة، وترك منها كثيراً .

وكذلك أبو عمرو قرأ على ابن كثير، وهو يخالفه في أكثر من ثلاثة آلاف حرف؛ لأنه قرأ على غيره (٤)، واختر من قراءته ومن قراءة غيره قراءة .

فهذا سبب الاختلاف الذي سألت عنه .

* * *

(١) أبو بكر الصديق رضي الله عنه أول الخلفاء الراشدين (رضوان الله عليهم أجمعين) .

(٢) البصرة، والكوفة، ومكة، والشام، واليمن، والبحرين، وأمسك لنفسه مصحفاً الذي يقال له الإمام (النشر: ٨/١) .

(٣) الإبانة عن معاني القراءة لمكي ص: ٥٥، المكتبة الفيصلية .

(٤) المصدر السابق ص: ٥٥ .

الملحق الثاني

وأورد فيه أسئلة ثلاثة ذكرها مكى بن أبى طالب فى كتاب «الإبانة» وأجاب عنها .. وهذه الأسئلة وأجوبتها تتصل بموضوع هذا الكتاب الاتصال الوثيق .

وها هى ذى الأسئلة الثلاثة :

ما الذى يقبل من القراءات الآن فيقرأ به ؟ .

وما الذى لا يقبل ، ولا يقرأ به ^(١) ؟ .

وما الذى يقبل ولا يقرأ به ؟ .

قال مكى فى الإجابة عن هذه الأسئلة : إن جميع ما رُوى من القراءات على ثلاثة أقسام :

١ - قسم يُقرأ به اليوم ، وذلك ما اجتمع فيه ثلاثُ خلال ، وهى :

(١) أن ينقل عن الثقات إلى النبى ﷺ .

(ب) ويكون وجهه فى العربية التى نزل بها القرآن شائعاً .

(ج) ويكون موافقاً لخط المصحف .

فإذا اجتمعت فيه هذه الخلالُ الثلاثُ قرئ به ، وقطع على مغيبه وصحته وصدقته ؛ لأنه أخذ عن إجماع من جهة موافقته لخط المصحف ، وكفر من جحدته .

٢ - والقسم الثانى : ما صح نقله فى الآحاد ، وصح وجهه فى العربية ، وخالف لفظه خط المصحف .

فهذا يُقبل ، ولا يُقرأ به لعلتين :

إحداهما : أنه لم يؤخذ بإجماع ، إنما أخذ بأخبار الآحاد ، ولا يثبت قرآن يُقرأ به بخبر الواحد .

والعلة الثانية : أنه مخالف لما قد أجمع عليه، فلا يُقَطَّعُ على مغيبه وصحَّته ، وما لم يقطع على صحته لا تجوز القراءةُ به ، ولا يكفر من جحدَه، وبئس ما صنع إذ جحدَه .

٣ - والقسم الثالث : هو ما نقله غير ثقة ، أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية .

فهذه لا يُقْبَلُ وإن وافق خطُ المصحف . ولكل صنفٍ من هذه الأقسام تمثيلٌ تركنا ذكره اختصاراً^(١) .

وقد قال إسماعيلُ القاضى في كتاب القراءات له :

أن عمر بن الخطاب قرأ : غير المغضوب عليهم وغير الضالين (٢) .

قال : وهذا - والله أعلم ما جاء : أن القرآن أنزل على سبعة أحرف .

ثم قال إسماعيل : لأن هذا - وإن كان فى الأصل جائزاً، فإنه إذا فعل ذلك رغبَ في اختيار أصحاب النبى ﷺ حين اختاروا أن يجمعوا الناس على مصحفٍ واحدٍ مخافة أن يطول بالناس زمانٌ، فيختلفوا فى القرآن .

ثم قال إسماعيل : فإذا اختار الإنسان أن يقرأ ببعض القراءات التى رويت مما يخالف خطَ المصحف صارَ إلى أن يأخذ القراءة برواية واحد عن واحد، وترك ما تلقته الجماعة عن الجماعة، والذين هم حجة على الناس كلهم - يعنى خط المصحف .

قال إسماعيل : وكذلك ما روى من قراءة ابن مسعود وغيره ليس لأحد أن يقرأ اليوم به - يعنى مما يخالف خط المصحف من ذلك (٣) .

(١) تمثيل لقراءة صح نقلها فى الأحاد وصح وجهها فى العربية، وخالف لفظها خط المصحف : كقراءة عمر بن الخطاب : « غير المغضوب عليهم وغير الضالين » .

تمثيل ما نقله غير ثقة : ذلك الكتاب لا زيت فيه (انظر الفهرست لابن النديم) .
تمثيل ما نقله ثقة ولا وجه له فى العربية وإن وافق خط المصحف : كإسكان (بارئكم، ويأمركم) ونحوه (انظر النشر : ١٠/١) .
(٢) سورة الفاتحة : آية ٧ .

(٣) مثل قراءة ابن مسعود : « إن الله لا يظلم مثقال نملة » . (انظر المصاحف للسجستاني : ٥٤) .

قال إسماعيل : لأن الناس لا يعلمون أنها قراءة عبد الله، وإنما هي شيء يرويه بعض من يحمل الحديث . يعنى أن ما خالف خط المصحف من القراءات فإنما يؤخذ بأخبار الآحاد ، وكذا ما وافق خط المصحف الذى هو يقين إلى ما يخالف خطه مما لا يقع على صحته .

قال إسماعيل : فإن جرى شيء من ذلك على لسان من غير أن يقصد له كان له فى ذلك سعة، إذا لم يكن معناه يخالف معنى خط المصحف المجمع عليه . ويدخل ذلك فى معنى ما جاء : أن القرآن أنزل على سبعة أحرف .

قلت : فهذا كله من قول إسماعيل يدل على أن القراءات التى وافقت خط المصحف هى من السبعة الأحرف كما ذكرنا، وما خالف خط المصحف أيضاً هو من السبعة إذا صحّت روايته ووجهه فى العربية، ولم يضاد معنى خط المصحف . لكن لا يقرأ به؛ إذ لا يأتى إلا بخبر الآحاد، ولا يثبت قرآن بخبر الآحاد، وإذا هو مخالف للمصحف المجمع عليه .

فهذا الذى نقول به ونعتقدّه ، وقد بيناه كله .

* * *

الملحق الثالث

وأورد فيه ما ذكره مكى بن أبى طالب من أمثلة لاختلاف القراء فى سورة الفاتحة، وقد جعل ذلك فى ثلاثة أقسام :

قسم ذكر فيه اختلاف القراء السبعة مما يقرأ به ويوافق الخط .

وقسم ثان ذكر فيه اختلاف الأئمة المشهورين غير السبعة فى سورة الحمد مما يوافق المصحف ويقرأ به .

وقسم ثالث ذكر فيه اختلاف الأئمة المشهورين غير السبعة فى سورة الحمد مما يخالف خط المصحف فلا يقرأ به .

والحديث عن هذه الأقسام قوى الصلة بموضوع هذا البحث كما ترى .

وإليك ما أورده مكى من التمثيل لهذه الأقسام :

* * *

أولاً : ذكر اختلاف القراء السبعة المشهورين فى سورة الحمد، مما قرأت به، ويوافق الخط^(١) :

قرأ عاصم^١ والكسائى : مالك يوم الدين بالف .

وقرأ باقى القراء ملك بغير ألف .

وقرأ ابن كثير^٢ فى رواية قُنْبِل^(٢) عنه : السراط وسراط بالسين .

وقرأ حمزة فى رواية خَلَف^(٣) عنه الصراط بين الصاد والزاي .

(١) الإبانة : ص ٧٣ .

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن أبو عمر الخزمي مولاهم المكي الملقب بقنبل شيخ القراء بالحجاز ولد سنة خمس وتسعين ومائه، وأخذ القراءة عَرَضاً عن أحمد بن محمد بن عون النبال، وهو الذى خلفه فى القيام بها بمكة روى القراءة عن البرزى، ومن رَوَى عنه أحمد بن موسى بن مجاهد، واختلف فى سبب تلقيبه قنبلاً، فقيل اسمه، وقيل لأنه من بيت بمكة يقال لهم : القنابلة، وقيل لاستعماله دواء يقال له قنبل فلما أكثر منه عرف به، وحذفت الياء تخفيفاً وقد انتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز مات سنة إحدى وتسعين ومائتين عن ست وتسعين سنة (طبقات القراء : ١٦٦/٢) .

(٣) هو خلف بن هشام أبو محمد الاسدى أحد القراء العشرة، وأحد الرواة عن سليم عن حمزة ولد سنة خمس ومائة، ومات سنة تسع وعشرين ومائتين ببغداد (طبقات القراء ١/ ٢٧٢ - ٢٧٤) .

وقرأ ذلك باقى القراء بالصاد خالصة .

قرأ حمزة عَلَيْهِمْ بضم الهاء .

وكسرها باقى القراء .

قرأ ابن كثير والخوانساري^(١) عن قالون^(٢) عن نافع : عليهم بضم الميم ،
ويصلانها بواو فى الوصل خاصة .

وأسكنها باقى القراء .

قرأ أبو عمرو : « الرحيم مُلْك » بالإدغام .

باقى القراء بالإظهار .

فهذا ما اختلف فيه القراء السبعة المشهورون فى هذه السورة مما قرأت به .

* * *

ثانياً : ذكر اختلاف الأئمة المشهورين غير السبعة فى سورة الحمد مما
يوافق المصحف ، ويقرأ به :

ولما قرأ به إبراهيم بن أبي عبله^(٣) الحمد لله بضم اللام الأولى .

وقرأ الحسن البصري^(٤) الحمد لله بكسر الدال .

وفى القراءتين بعد فى العربية ، ومجازها الإتياع .

قرأ أبو صالح^(٥) مالك يوم الدين بالف ، والنصب على النداء .

(١) هو أحمد بن يزيد بن ازداذ الأستاذ أبو الحسن الحلواني إمام كبير عارف صدوق متقن ضابط خصوصاً فى قالون وهشام توفى سنة نيف وخمسين ومائتين (طبقات القراء : ١٤٩) .

(٢) قالوم هو عيسى بن مينا بن وردان .

(٣) اسمه شمر بن يقطان الشامي الدمشقي ثقة تابعي أخذ القراءة عن أم الدرداء الصغرى هجيمة بنت يحيى الأوصابية ، وروى عنه مالك بن أسن وخلق ، توفى سنة ثلاث وخمسين ومائة (طبقات القراء : ١٩/١) .

(٤) هو الحسن بن أبي الحسن يسار أبو سعيد البصري . وروى عنه أبو عمرو بن العلاء ، توفى سنة ١١٠ عن تسعين سنة (طبقات القراء : ٢٣٥/١) .

(٥) هو محمد بن عمير بن الربيع أبو صالح الهمداني الكوفي القاضي مقرئ عارف بحرف حمزة . طال عمره وبقي إلى حدود عشر وثلاثمائة .

وكذلك قرأ محمد بن السميع اليماني ^(١) ، وهي قراءة حسنة .
وقرأ شريح بن يزيد الحضرمي أبو حيوة ^(٢) ملك يوم الدين بالنصب على
النداء من غير ألف .

وقرأ علي بن أبي طالب ملك يوم الدين بنصب اللام والكاف ، ونصب
يوم . جعله فعلاً ماضياً .

وروى عبد الوارث ^(٣) عن أبي عمرو أنه قرأ ملك يوم الدين بإسكان اللام
والخفض ، ولم أقرأ بذلك له ، وهي قراءة منسوبة إلى عمر بن عبد العزيز رضى
الله عنه .

قرأ عمر بن فايد الأسواري ^(٤) إياك نعبد وإياك نستعين بتخفيف الياء
فيهما .

وقد كره ذلك بعض المتأخرين لموافقته لفظه إيا الشمس ، وهو ضياؤه .
وقرأ يحيى بن وثاب ^(٥) نستعين بكسر النون ، وهي لغة ^(٦) مشهورة حسنة .
وروى الخليل بن أحمد ^(٧) عن ابن كثير أنه قرأ : غير المغضوب بالنصب ،
ونصبه حسن على الحال ، أو على الاستثناء ، أو على الصفة من الذين أنعمت
عليهم .

(١) هو محمد بن عبد الرحمن كان من أفصح العرب . قرأ علي أبي حيوة شريح بن يزيد .
وقيل إنه قرأ على نافع (طبقات القراء : ١٦٢/٢) .

(٢) الحمصي مقرئ الشام وهو والد حيوة بن شريح الحافظ ، روى القراءة عن الكسائي ،
مات سنة ٢٠٣ (طبقات القراء : ٣٢٥) .

(٣) هو عبد الوارث بن سعيد بن العنبري مولاهم البصري ، إمام حافظ مقرئ ثقة ولد سنة
١٠٢ وعرض القرآن على أبي عمرو ، ومات ١٨٠ هـ .

(٤) هو عمر بن عيسى بن فايد البغدادي روى القراءة عرضاً عن إدريس الحداد (انظر
طبقات القراء : ١٩٥/١) .

(٥) يحيى بن وثاب الأسدي مولاهم الكوفي تابعي ثقة كبير من العباد الاعلام ، وكان
حسن القراءة مات سنة ١٠٣ (طبقات القراء : ٣٨٠/٢٠) .

(٦) وهي لغة قيس وتميم واسد وربيعه (انظر البحر المحيط : ٢٣) .

(٧) الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن الفراهيدي الأزدي البصري النحوي الإمام المشهور
صاحب العروض وكتاب العين . مات سنة ١٧٠ (طبقات القراء : ٢٧٥/١) وانظر إعراب (غير)
بالنصب على ما رواه الخليل (في البحر المحيط : ٢٩/١) .

قرأ أيوب السخيتاني ^(١) ولا الضالين بهمزة مفتوحة في موضع الألف همز وحرك لالتقاء الساكنين، وهو قليل في كلام العرب ^(٢).
وهذا كله موافق لخط المصحف، والقراءة به من رواه عن الثقات جائزة؛ لصحة وجهه في العربية، وموافقة الخط إذا صح نقله.

* * *

ثالثاً : ذكر اختلاف الأئمة المشهورين غير السبعة في سورة الحمد مما يخالف خط المصحف، فلا يقرأ به اليوم :

قرأ أبو هريرة ^(٣) : ملك يوم الدين بياء بين اللام والكاف، وهو معنى حسن؛ لأنه بناء للمبالغة، فهو أبلغ في البوصف والمدح من ملك، ومن مالك .
قرأ ابن السوار ^(٤) الغنوى : هياك نعبد وهياك نستعين بالهاء في موضع الهمزة، وهي لغة قليلة، أكثر ما تقع في الشعر.
روى الأصمعي ^(٥) عن أبي عمرو ^(٦) أنه قرأ : الزراط بزاي خالصة، وهو حسن في العربية .

(١) الأصل السجستاني : ولم يرد في طبقات القراء سجستاني اسمه أيوب . وقد أورد ابن الجزري أيوب السخيتاني من القراء (انظر طبقات القراء : ٣٢٢/١) كما أورد بهذا اللقب في النشر : ٤٧/١ ، عند نقله كلام مكي في الإبانة .

(٢) قال ابن الجزري في كتابه النشر : « كذا اقتصر - مكي - على نسبة هذه القراءات لمن نسبها إليه، وقد وافقهم عليها غيرهم ، وبقيت قراءات أخرى عن الأئمة المشهورين في الفاتحة توافق خط المصحف، وحكمها حكم ما ذكر . ذكرها الإمام الصالح الولي أبو الفضل الرازي في كتاب اللوامح له . وأورد ابن الجزري ما ذكره الرازي » (انظر النشر : ٤٧/١ و ٤٨) .

(٣) هو عبد الرحمن بن صخر أبو هريرة الدوسي الصحابي الكبير أخذ القرآن عرضاً عن أبي بن كعب، وإليه تنتهي قراءة أبي جعفر ونافع، توفي سنة سبع وقيل سنة ثمان وله ثمان وسبعون سنة . (طبقات القراء : ٤٧٠/١) .

(٤) في الأصل أبو البرار والتصويب من البحر المحيط : ٢٣/١ .

(٥) هو عبد الملك بن قريب أبو سعيد الأصمعي الباهلي البصري إمام اللغة وأحد الأعلام فيها وفي العربية والشعر والأدب روى القراءة عن نافع وأبي عمرو والكسائي مات سنة ٢١٥ عن إحدى وتسعين سنة (طبقات القراء : ٤٧٠/١) .

(٦) هو أبو عمرو بن العلاء أحد القراء السبعة .

قرأ الحسنُ البصريُّ^(١) اهدنا صراطاً مستقيماً منونتين من غير ألفٍ ولا مٍ فيهما . وبذلك قرأ الضحاك^(٢) . وهو معنى حسن لولا مخالفته للمصحف .

قرأ جعفرُ بنُ محمد رضى الله عنه : اهدنا صراطَ المستقيم بإضافة الصراطِ إلى المستقيم من غير ألفٍ ولا مٍ فى الصراطِ وهو جائز فى العربية كدار الآخرة .

قرأ عمرُ بنُ الخطاب رضى الله عنه : صراطٌ من أنعمتَ عليهم غير المغضوبِ عليهم وغير الضالين، فجعلَ مَنْ فى موضعِ الذين وغير موضعٍ لا . وهو فى المعنى حسن كالذى قرأ الجماعةُ فى المعنى . وهو مروى أيضاً عن أبى بكرٍ رضى الله عنهما .

قرأ ابن مسعود^(٣) : أرشدنا الصراط فى موضعٍ « اهدنا » والمعنى واحد .

قرأ ثابت البناني^(٤) : بصّرنا الصراط فى موضعٍ اهدنا والمعنى واحد .

قرأ ابن الزبير^(٥) : صراطٌ مَنْ أنعمتَ عليهم ، مثل قراءة عُمرَ فى هذا الحرف وحده .

قلت : وهذا الاختلاف الذى يخالفُ خط المصحف وما جاء منه، مما هو زيادةٌ على خط المصحف، أو نقصانٌ من خط المصحف، وتبديل لخط المصحف – وذلك كثير جداً – : هو الذى سمعَ حذيفةُ فى المغازى، وسمعَ ردُّ الناس بعضهم على بعض، ونكير بعضهم لبعض، فجرأه ذلك على إعلام عثمان رضى الله عنه، وهو الذى حدّث عثمان على جمع الناس على مصحفٍ واحد؛ ليزول ذلك الاختلاف فافهمه .

(١) هو الحسن بن أبى الحسن يسار أبو سعيد البصرى إمام زمانه علماً وعملاً، روى عنه أبو عمرو بن العلاء وغيره.. ولد سنة إحدى وعشرين توفى سنة عشر ومائة. (طبقات القراء : ٣١٥/١) .

(٢) وكذلك قرأها عن الحسن زيد بن على ونصر بن على . كقوله : وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم صراط الله (البحر المحيط : ٢٦/١) . والضحاك هو ابن مزاحم التابعى سمع سعيد ابن جبیر، توفى سنة ١٠٥ هـ (انظر طبقات القراء : ٣٣٧/١) .

(٣) هو عبد الله بن مسعود .

(٤) هو ثابت بن أسلم أبو محمد البناني المصرى، وردت عنه الرواية فى حروف من القرآن العظيم، توفى سنة سبع وعشرين ومائة (طبقات القراء : ١٨٨/١) .

(٥) هو عبد الله بن الزبير بن العوام .

قال أبو محمد : فهذا لا يجوزُ اليومَ لأحدٍ أن يقرأ به ؛ لأنه إنما نُقلَ إلينا بخبر الواحد عن الواحد ، ولا يقطعُ على صحة ذلك ، ولا على غيبه وهو مخالفُ لخط المصحف الذى عليه الإجماعُ ، ويقطعُ على صحته وعلى غيبه ، فخط المصحف أولى ؛ لأنه يقينٌ والخبرُ غيرُ يقينٍ ، فلا يحسنُ أن يُنتقلَ عن اليقين إلى غير يقين .

وقد بينا هذا من قول إسماعيل القاضي وغيره .

فهذا المثالُ من الاختلاف الثالث هو الذى سَقَطَ العملُ به من الاحرف السبعة التى نصَّ عليها النبى ﷺ . وهو الأكثرُ فى القرآن عن الاختلاف . وإنما قرئَ بهذه الحروف التى تخالف المصحف قبل جمع عثمان رضى الله عنه الناسَ على المصحف ، فبقى ذلك محفوظاً فى النقل غير معمول به عند الأكثر ؛ لمخالفته للخط المجمع عليه .

* * *

الملحق الرابع

وأرجو أن أدفع في هذا الملحق بعض الشبهات التي أثارها المغرضون حول كتابة الصحف، واتخذوها دليلاً لهم على وقوع اللحن في القرآن، ووسيلة إلى الطعن في كتاب الله.. أثاروا هذا حول ما رواه سعيد بن جبير من أنه قال:

في القرآن أربعة أحرف لحن: «والصابئون»^(١)، «والمقيمين»^(٢)، «فاصدق واكن من الصالحين»^(٣)، «وإن هذان لساحران»^(٤).

كما أثاروا نحو ذلك حول ما يروى من أنه «لما فرغ من المصحف أتى به عثمان فنظر فيه فقال: قد أحسنتم، وأجملتهم، أرى فيه شيئاً من لحن ستقيمه العرب بالسنتها»^(٥).

وهذه الشبهات التي أثاروها مرودة بأمور: أولاً: المعنى اللغوي لكلمة اللحن.

فاللحن: اللغة، والقراءة. قال عمر رضي الله عنه: «إنا لنرغب عن كثير من لحن أبي»، يعني لغة أبي^(٦).

وكان عمر رضي الله عنه يقول: «أبي أقرأنا، وإنا لنندع بعض لحنه» - أي قراءته^(٧).

ثانياً: قياس العربية يصحح تلاوة هذه الكلمات بما رسمت به.

(١) فلا خطأ في قراءة «الصابئون» بالرفع كما رسمت في المصاحف فالصابئون رفع على الابتداء، وخبره محذوف، والنية به التأخير عما في حيز إن

(١) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقُونَ وَالنَّصَارَى﴾ سورة ٥، آية ٦٩.

(٢) في قوله تعالى: ﴿لَكِنَّ الرَّسَّخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ سورة ٤، آية ١٦٢.

(٣) سورة ٦٣، آية ١٠. في قوله تعالى: ﴿وَأَنْفَقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدُقُ وَأَكُن مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

(٤) سورة ٢٠، آية ٦٣. (٥) المصاحف لأبي داود السجستاني: ٣٢.

(٦) المصاحف: ٣٢. (٧) المقنع للداني: ١٢٨.

من اسمها وخبرها كأنه قيل: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم
كذا... والصائبون كذلك (١).

وأنشد سيبويه شاهداً له:

وإلا فاعلموا أنا وأنتم بغاة ما بقينا في شقاق (٢)

أى: فاعلموا أنا بغاة وأنتم كذلك.

ومثله: فإنى وقيار بها لغريب.

أى: فإنى لغريب وقيار بها كذلك (٣).

(ب) أما قراءة المقيمين بالياء فلها وجه من سنن العربية، والتوجيه
الإعرابي؛ فهو منصوب على المدح بتقدير: أعنى المقيمين، وذلك لأن العرب
تنصب على المدح عند تكرار العطف والوصف. قال الخرنق:

لا يَبْعَدَنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ سَمُّ الْعُدَاةِ ، وآفة الجُرُزِ

النازلون بكل معترك والطيبين معاقد الأرز

فنصب الطيبين على المدح، فكأنها قالت: أعنى الطيبين (٤).

قال الشاعر:

إِلَى الْمَلِكِ الْقَرْمِ ، وَابْنِ الْهُمَامِ وَلَيْثِ الْكُتَيْبَةِ فِي الْمُزْدَحَمِ

وَذَا الرَّأْيَ حِينَ تُغَمُّ الْأُمُورُ بِذَاتِ الصَّلِيلِ ، وَذَاتِ اللَّجْمِ (٥)

فنصب ذا الرأي على المدح (٦).

قالوا: والعرب تفعل ذلك في صفة الشيء الواحد ونعته، إذا تطاولت بمدح

(١) تفسير الكشاف: ٣٥٤/١. (٢) الكتاب: ٢٩٠/١.

(٣) انظر إعراب القرآن للعكبري: ص ١٢٤.

(٤) الإنصاف في مسائل الخلاف: ص ٢٧٦.

(٥) القرم: المعظم والمزدحم: ميدان القتال حيث يزدحم الشجعان. تغم الأمور: تظلم.

الصليل: صوت الحديد وذات الصليل: كتيبة من الرجال يصل حديد سلاحها. وذات اللجم: كتيبة من الفرسان.

(٦) الإنصاف في مسائل الخلاف: ٢٧٦، وتفسير الطبري: ٣٠٣/٣.

أو ذم؛ خالفوا بين إعراب أوله وأوسطه أحياناً، ثم رجعوا بآخره إلى إعراب أوله، وربما أجزوا إعراب آخره على إعراب أوسطه، وبما أجزوا ذلك على نوع واحد من الإعراب (١).

وقد يكون موضع المقيمين في الإعراب خفض: على «ما» التي في قوله: يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك، ويؤمنون بالمقيمين الصلاة (٢) والمقيمون الصلاة هم الملائكة، قالوا: وإقامتهم الصلاة تسبيحهم ربهم واستغفارهم لمن في الأرض. فمعنى الكلام: والمؤمنون بما أنزل إليه وما أنزل من قبلك، وبالملائكة (٣).

(ج) وأما قراءة «فأصدق» وأكن من الصالحين بجزم «أكن» فله وجه من الإعراب، ذلك أنه محمول على المعنى والتقدير: إن أخرتني أكن (٤).

(د) وأما «إن هذان لساحران» فلا يلتفت لطعن الطاعن فيها؛ فهي قراءة متواترة قرأ بها نافع، وابن عامر، وأبو بكر، وجمزة، والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب، وخلف (٥)، على أن لها وجهاً فصيحاً في العربية، ذلك هو إلزام المثني الألف في جميع حالاته، ومنه قول الشاعر العربي:

وَأَهْلًا لَسَلَّمِيْ ثُمَّ وَاهًا وَاهًا يَا لَيْتَ عَيْنَاهَا لَهَا وَفَاهَا

وموضع الخلخال من رجلاها بثمن يرضى به أباهَا

إن أباهَا، وأبَا أبَاهَا قد بلغَا في المجد غَايَتَاهَا

وهذه لغة بني الحرث بن كعب، وقبائل آخر (٦).

وثالث الأمور التي نرد بها طعن الطاعنين - مكانة عثمان بن عفان رضي الله عنه من الحفاظ على كتاب الله، ومحله من الدين، ومكانه من الإسلام، وشدة اجتهاده في بذل النصيحة ..

فهل يعقل أن يرى عثمان في المصحف لحناً وخطأ ثم يتركه ليتولى من يأتي بعده تغييره؟ .

(١) تفسير الطبري: ٣٩٥/٩، وإعراب القرآن للعكبري: ١١٣/١.

(٢) انظر الإنصاف: ٢٧٧، وتفسير الطبري: ٣٩٦/٩.

(٣) تفسير الطبري: ٣٩٦/٩، وانظر تفسير الكشاف: ٣١٣/١.

(٤) إعراب القرآن للكيري: ١٣٨/٢، وانظر تفسير الكشاف: ١٠٣/٤.

(٥) إتحاف فضلاء البشر: ٣٠٤. (٦) شرح الأشموني: ١٤٢/١.

عثمان الذى تولى جمع المصحف مع سائر الصحابة الأخيار، وتحرى فى ذلك الدقة والأمانة وكمال الضبط؛ رغبة منه فى جمع الأمة على مصحف إمام، فلا يقع اختلاف فى القرآن بينهم ... عثمان الذى هذا شأنه يرى فى كتاب الله ثلثة فيتركها ليسدها من بعدها ؟ .

ثم ، ما هذا التناقض الظاهر بين صدر النص : أحسنتم ، وأجملتم وآخرته : أرى فيه شيئاً من لحن ...

كيف يصف نساخ المصحف بالإحسان والإجمال أولاً .. ثم يصف المصحف الذى نسخوه بأن فيه لحناً .. ؟ هل يقال للذين لحنوا فى المصحف : أحسنتم وأجملتم ؟ !^(١) . ألا إن مكانة عثمان .. والاضطراب بين صدر النص وعجزه - كل هذا يدعونا إلى الاعتقاد بأن صدور ذلك عن عثمان أمر بعيد عنه، مدسوس عليه .

* * *

(١) انظر المقنع للدانى : ١٢٤ ، ومناهل العرفان : ٣٨٠ .

الملحق الخامس

هل يلتزم رسم المصحف العثماني ؟

هذا سؤال أجاب عنه بعض العلماء بالإيجاب ، موجبين التزام الرسم العثماني الذي جاء في المصحف الإمام، ورأوا أنه لا بد من اتباعه والتقيد به .
وهناك فريق آخر رأى أنه يجوز كتابة المصحف بالرسوم الإملائية المعروفة للناس .

ولزيادة الشرح والإيضاح، أقول: إن الفريق الأول يرى - مثلاً - وجوب كتابة الكلمات الآتية كما وردت برسمها الآتي في المصحف الإمام :

﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴾ ^(١) بالكهف ^(٢) .

﴿ وَأَصْحَبُ لُثْمِكَا ﴾ ^(٣) في سورة ص ^(٤) .

﴿ وَإِنِّي ذِي الْفُرْسَى ﴾ ^(٥) في النحل ^(٦) .

﴿ بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ ﴾ ^(٧) في سورة «ن» ^(٨) .

﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ﴾ ^(٩) بالذاريات ^(١٠) .

﴿ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ ^(١١) بالأنبياء ^(١٢) .

﴿ وَلَا وَضَعُوا خِلَافَكُمْ ﴾ ^(١٣) في براءة ^(١٤) .

يرى هذا الفريق التزام هذا الرسم، ويسوقون حججاً لما يرون؛ منها أن للرسم العثماني أسراراً، فزيادة الياء - مثلاً - في رسم كلمة «أييد» من قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ﴾ يفسرها ما جاء في البرهان للزركشي : «إنما

- | | |
|-------------------------------|-----------------|
| (١) شرح تلخيص الفوائد : ٥٦ . | (٢) آية : ٢٣ . |
| (٣) شرح تلخيص الفوائد : ٥٧ . | (٤) آية : ١٣ . |
| (٥) شرح تلخيص الفوائد : ٦٨ . | (٦) آية : ٩٠ . |
| (٧) شرح تلخيص الفوائد : ٦٨ . | (٨) آية : ٦ . |
| (٩) شرح تلخيص الفوائد : ٦٨ . | (١٠) آية : ٤٧ . |
| (١١) شرح تلخيص الفوائد : ٧٠ . | (١٢) آية : ٣٧ . |
| (١٣) شرح تلخيص الفوائد : ٢٩ . | (١٤) آية : ٤٧ . |

كتبت «بأييد» بياءين فرقاً بين «الأيد» الذى هو القوة ، وبين الأيدي «جمع» «يد». ولا شك أن القوة التى بنى الله بها السماء هى أحق بالثبوت فى الوجود من الأيدي ، فريدت الباء لاختصاص اللفظة بمعنى أظهر...»^(١).

وزيادة الألف فى: ﴿لَأَذْبَحَنَّهُ﴾^(٢) ﴿وَلَا وَضَعُوا خَلْلَكُمْ﴾^(٣) للتنبيه على أن المؤخر أشد فى الوجود من المقدم عليه لفظاً؛ فالذبح أشد من العذاب^(٤)، والإيضاع أشد فساداً من زيادة الخبال^(٥).

وحذف الواو من قوله: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَنُ﴾^(٦)، ﴿وَيَمْنَحُ اللَّهُ الْبَطْلَ﴾^(٧) للدلالة على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل، وشدة قبول المنفعل المتأثر به فى الوجود^(٨).

* فعدم التزام الرسم عند هذا الفريق يضيّع لمح هذه الأسرار، إلى أن هذا الرسم توقيفى، وما دام كذلك فلا تجوز مخالفته.

* ويستشهد هذا الفريق كذلك بقول إمامين جليلين من أئمة المذاهب: فقد سئل الإمام مالك: هل يكتب المصحف على ما أحدث الناس من الهجاء؟ فقال: لا، إلا على الكتابة الأولى.

والإمام أحمد بن حنبل يقول: «تحرم مخالفة خط عثمان فى ياء أو ألف أو واو أو غيره»^(٩).

* ويقول هذا الفريق إن الرسم العثمانى يدل على القراءات المتنوعة فى الكلمة الواحدة، ولتوضيح رأيهم هذا أسوق المثل الآتى:

رسمت: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ﴾^(١٠) هكذا: «يكاد السموات ييفطران» من غير ضبط ولا نقط، فهى برسمها هكذا تحتل قراءة نافع والكسائى بالياء: «يكاد السموات».

(١) البرهان فى علوم القرآن للزركشى: ٣٨٧/١.

(٢) سورة النمل: آية ٢١. (٣) سورة التوبة: آية ٤٧.

(٤) فى قوله: «لأعذبه عذاباً شديداً».

(٥) فى قوله: «لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً»، وانظر البرهان ٣٨١/١.

(٦) سورة الإسراء: آية ١١. (٧) سورة الشورى: آية ٢٤.

(٨) مناهل العرفان: ٣٦٨. (٩) المحكم: ١٥.

(١٠) سورة مريم: آية ٩٠، والشورى: آية ٥.

كما تحتمل قراءة الباقيين من السبعة بالتاء: تكاد، وقراءة حفص والكسائي: تتفطرن بالتاء، وفتح الطاء مشددة .

وقراءة الباقيين بالنون وكسر الطاء مخففة (١) .

ويمضى هذا الفريق المحافظ إلى آخر الشوط، فيكره نقط المصاحف، ورووا عن الإمام مالك أنه قال: « جردوا القرآن ، ولا تخلطوه بشيء » . أو قال: « ولا تخلطوا به ما ليس منه، إني أخاف أن يزيدوا في الحروف وينقصوا » (٢) .

كما كره هذا الفريق - كذلك - ذكر أسماء السور، ورسم فوائح السور، وعدد آيهم، قال أبو بكر السراج، قلت لأبي رزين: أكتب في مصحفى سورة كذا وكذا ؟ .

قال : إني أخاف أن ينشأ قوم لا يعرفونه فيظنوا أنه من القرآن . كما كره بعضهم أن يذكر خاتمة سورة كذا (٣) وكرهوا التعشير (٤) ، والتفصيل (٥) ، وكان عبد الله بن مسعود يحك التعشير من المصحف (٦) .

وقد أثرت هذه المسألة في زماننا، وكان للجنة الفتوى بالأزهر إسهام فيها؛ إذ رأت الوقوف عند المأثور من كتابة المصحف وهجائه، واحتجت لما رآته: « بأن القرآن كتب في عهد النبي برسم كتبت به مصاحف عثمان . واستمر المصحف مكتوباً بهذا الرسم في عهد الصحابة والتابعين وتابعي التابعين والأئمة المجتهدين في عصورهم المختلفة، ولم ينقل عن أحد من هؤلاء جميعاً أنه رأى تغيير هجاء المصحف عما رسم به أولاً إلى تلك القواعد التي حدثت في عهد ازدهار التأليف في البصرة والكوفة » (٧) .

ورأى حفى ناصف عليه رحمة الله وجوب المحافظة على الرسم العثمانى؛ « لمعرفة القراءة المقبولة والمردودة، وفى المحافظة احتياط شديد لبقاء القرآن على أصله لفظاً وكتابة، فلا يفتح فيه باب الاستحسان » (٨) .

* * *

(١) التيسير : ١٥٠ . (٢) المحكم : ١٠ ، ١١ . (٣) المحكم : ١٧ .

(٤) التعشير : وضع علامة بعد كل عشر آيات من القرآن .

(٥) التفصيل : تفصيل ما جاء موجزاً فى القرآن، وذلك بإثبات المحذوف إيجازاً بين الكلم

(المحكم : ١٥) . (٦) المحكم : ١٤ .

(٧) انظر مجلة الرسالة : العدد ٢١٦ ، سنة ١٩٣٧ .

(٨) ملخص من مجلة المقتطف : يوليو (تموز) ، سنة ١٩٣٣ م .

هذا مجمل لما رآه الفريق المحافظ المتحفظ ..

ولمخالف هذا لفريق أن يقول : أنه لا سرفى زيادة الألف فى ﴿لَا أَذْبَحَنَّهُ﴾
والياء فى بآييد ... إلخ بل إن ما قاله الفريق المحافظ من الأسرار فى ذلك ضرب من
التكلف فى التأويل ، وإلا فما السرفى زيادة الألف فى ملاقوا ربهم - بنوا
إسرائيل - أولوا الأبواب وزيادة الياء فى نبأى المرسلين . آنأى الليل ...

إن ما فى الرسم العثمانى من زيادات أو حذف لم يكن توقيفاً أوحى به
من الله على رسوله .. ولو كان كذلك لآمنا به وحرصنا عليه، بل إن هذا الفريق
ليذهب إلى ما هو أبعد من ذلك؛ فيرى أن هذا الرسم بما فيه من زيادات أو
حذف أو غيرها هو خطأ من الكتاب .

« فقد كان الخط العربى لأول الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام
والإتقان والإجادة ، ولا إلى التوسط لمكان العرب من البداوة والتوحش وبعدهم
عن الصنائع، وانظر ما وقع لأجل ذلك فى رسمهم المصحف حيث رسمه
الصحابة بخطوطهم، وكانت غير مستحكمة فى الإجادة فخالف الكثير من
رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها » (١) .

ثم إذا كان الفريق المحافظ يرى التزام الرسم العثمانى؛ احتياطاً لبقاء القرآن
على أصله لفظاً وكتابة، فإن للفريق الآخر أن يقول :
إننا نرى رسم المصحف بالإملاء المعاصر؛ حتى يقرأ القرآن صحيحاً، ويحفظ
صحيحاً ...

إن الطلبة فى المدارس .. والمتعبدین - من غير توقيف - بتلاوة القرآن من
عامة الناس إذا قرءوا القرآن مرسوماً بالرسم العثمانى، فإنهم يقعون فى الخطأ
والتحريف ..

أما إذا قرءوه مرسوماً بالرسم الذى تعارف عليه الناس؛ فإن ألسنتهم تسلم
من التحريف والتبديل ..

وخذ مثلاً الآيات الكريمة الآتية برسمها العثمانى :

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٤١٩ ، ط مصطفى محمد .

- ﴿ مِنْ نَبَاِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (١) .
 ﴿ مِنْ تَلْقَاۗءِ نَفْسٍ ﴾ (٢) .
 ﴿ بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ ﴾ (٣) .
 ﴿ لَا يَأْتِيَنَّ مِنْ رُوحِ اللَّهِ ﴾ (٤) .
 ﴿ وَنَثَابِجَانِيهِ ﴾ (٥) .

إن القارئ الذى تعود قراءة الصحف والمجلات فى زماننا بالرسم الإملائى إذا أراد أن يقرأ الآيات السابقة - ولم يكن لها حافظاً - فإن قراءته ستتخالف مع التنزيل الموحى به من عند الله .

* * *

والحق أن كلاً من الفريقين يريد بما ذهب إليه - الحفاظ على كتاب الله، وصونه من التغيير: من أراد التزام الرسم العثمانى، ومن أراد التحرر منه فى بعض الحالات، ولكل وجهة هو موليها ... وكل يستبِق الخيرات ...
 والرأى عندى :

كتابة القرآن للعامة بالرسم الإملائى الذى يتعارف عليه الناس، ولكن ليس معنى ذلك إهمال الرسم العثمانى؛ بل يبقى أثراً عن أسلافنا الصالحين، يدرسه المتوفرون على البحث العلمى، ويقرؤه الحافظون لكتاب الله الذين يأمنون التغيير والتحريف .

وللتدليل على هذا الرأى أقول :

إن كل دعوة لإضافة أى جديد للرسم العثمانى كانت تتلقى بالتحرج أولاً؛ ولكنها على الرغم من ذلك - أخذت طريقها إلى الرسم؛ إيماناً من القائمين بها بأن فيها بياناً وتوضيحاً ...

لقد كان المصحف خالياً من النقط، ولما اتجه بعضهم إلى نقطه رأينا من

-
- | | |
|--------------------------|-----------------------------|
| (٢) سورة يونس : آية ١٥ . | (١) سورة الأنعام : آية ٣٤ . |
| (٤) سورة يوسف : آية ٨٧ . | (٣) سورة القلم : آية ٦ . |
| | (٥) الإسراء : آية ٨٣ . |

يقف دون ذلك ويقول: جردوا القرآن ولا تخطوه بشيء، ثم كان أن ترخص العلماء فيه، وقالوا: العجم نور الكتاب، وأنه لا بأس به ما لم تبغوا^(١).

وبدا أبو الأسود بالنقط في الحركات والتنوين لا غير .. وجعل الخليل بن أحمد الهمز والتشديد والروم والإشمام، وقفا الناس في ذلك أثرهما، واتبعوا فيه سنتهما^(٢).

وقال خلف بن هشام البزار: «كنت أحضر بين يدي الكسائي وهو يقرأ على الناس، وينقطنون مصاحفهم بقراءته عليهم»^(٣).

ثم تدرجوا في النقطة والتخميس والتعشير ... وكان البادثون هم الصحابة وأكابر التابعين^(٤)، ثم أحدثوا النقطة الثلاث عند منتهى الآي، ثم أحدثوا الفواتح والخواتم^(٥).

وها نحن أولاء نرى المصاحف قد تغيرت أنواع الخط فيها: فمن كوفي غير منقوط إلى خط النسخ الشرقي أو المغربي ... كما رقت آياتها، ووضعت علامات لأوائل الأجزاء، والأحزاب، والأرباع، والوقف، والوصل، وما لا ينطق به في الوصل ولا في الوقف، والإدغام، والإظهار، والإخفاء، والمد الزائد، ومواضع السجدة، وعلامات الإمالة، والإشمام، والتسهيل^(٦) ...

وكان الغرض من كل هذه الزيادات - التيسير، وصيانة القرآن الكريم من اللحن والتصحيف، وأدائه أداء فيه ضبط وتحقيق ... فإذا رأى فريق التزام الرسم العثماني حفاظاً على كتاب الله فإننا نرى عدم التقيد بالرسم العثماني في الميدان التعليمي وللقارئ - من غير توقيف - المتعبدين غير الحافظين؛ صيانة للقرآن من التغيير والتحريف. وفيما يلي نماذج لرسوم بعض المصاحف.

أقول هذا، والنفس أميل إلى الاحتفاظ بالرسم العثماني على كل حال. ولدينا التسجيلات القرآنية، تغني، وتحفظ من الوقوع في الخطأ. والله أعلم.

* * *

(١) المحكم: ١٢. (٢) المحكم: ٦. (٣) المصدر السابق: ١٣.

(٤) انظر المحكم، ص ٢، ٣. (٥) انظر المحكم، ص ٢، ١٧.

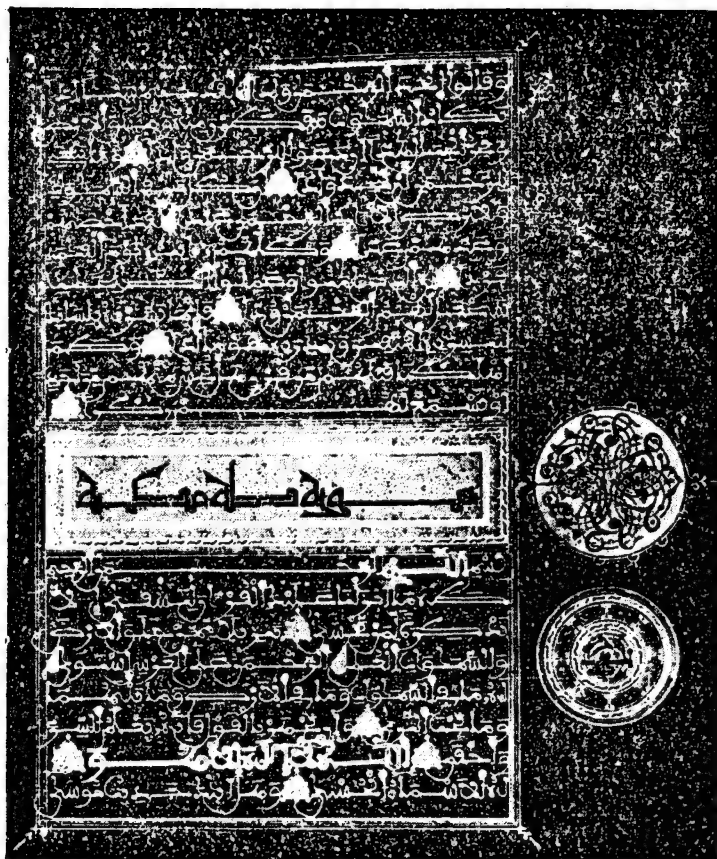
(٦) انظر خاتمة المصحف الأميري المطبوع سنة ١٣٤٢ هـ. وقد يقال: إن هذه المستحدثات ليست من رسم المصحف. وأقول: إنها تجتمع مع رسم المصحف في أنها تبين طريقة الأداء، وفي أن الهدف من إضافتها هو الهدف نفسه الذي نبغيه من كتابة المصحف بالرسم الإملائي المعتاد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ • مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَ
 سُولِهِ إِلَى الْمُتَّقِينَ عَظِيمِ الْفَيْضِ سَلَامَةً عَلَى
 مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى • أَمَّا بَعْدُ فَأَيُّ
 أَذْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ أَسْلِمَ
 تَسْلِمَ يُؤْتِيكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ
 فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَعَلَيْكَ إِثْمُ كُلِّ الْفَيْضِ
 يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ
 سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ
 وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا
 بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ
 تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ

اللَّهُ
 رَسُولُ
 مُحَمَّدٍ



هكذا كان المصحف خالياً من الضبط والنقط

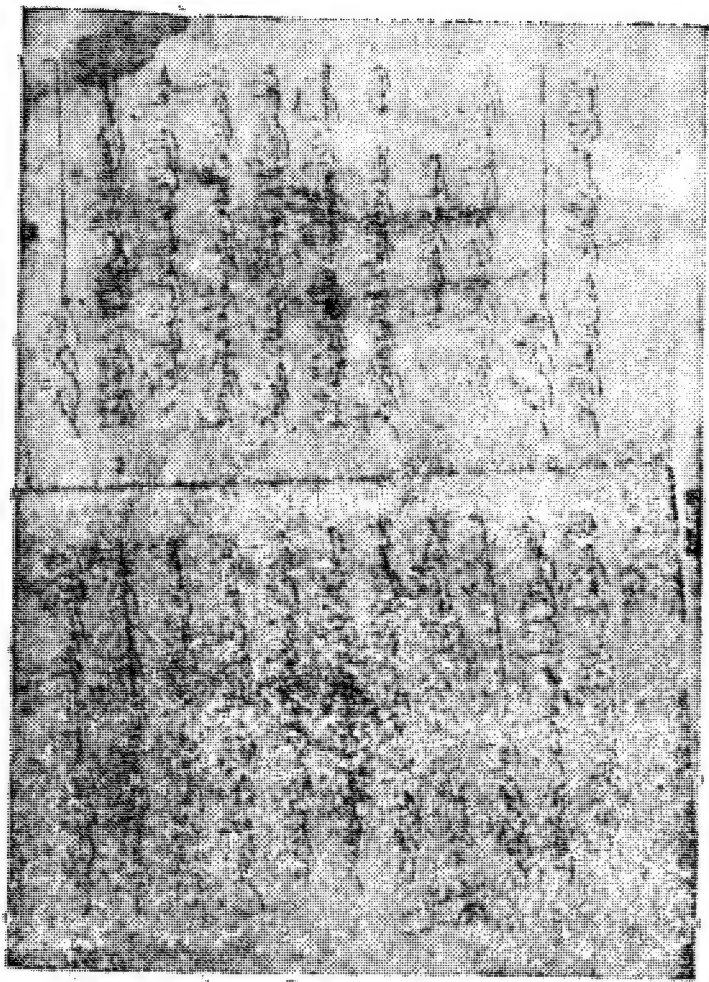


مصحف بالخط المغربي وفيه علامات الإمامة : نقطة تحت

الحرف المال وعلى يمينه .



رسم آخر لمصحف مغربي فيه علامات الإمالة : نقطة
تحت الحرف المال وعلى يمينه . وليس فيه علامة الفصل بين
الآيات . ثم انظر طريقة رسم فواصل الآيات : تلظي - تولى -
الاشقى ... الخ .



مصحف كتب فوق الألفاظ المسالة فيه كلمة (مل).

اَرْقُبْهُم بِغَيْرِ اَمٍّ تَنْتَقِمُ اَجْرًا
 لَهُمْ فَمِنْهُمْ رَفِيعٌ وَاَنْفُسُ اُخْرَى
 لَهُمْ اَلْغَيْبُ لَهُمْ يَسْخَرُونَ مِنَ اَنْفُسِهِمْ
 لِيُظْهَرَهُمْ اَنَّهُمْ لَا يَخْتَلِفُ اِلَّا فِي
 اَمْرٍ اَوْ فِي عَمَلٍ مَعْنُومٍ اَلَمْ تَرَ اَنَّا
 نُنَزِّلُ الْغُرُوبَ لِيُظْهَرَهُمْ اَنَّهُمْ
 لَا يَخْتَلِفُونَ فِي اَمْرٍ اَوْ فِي عَمَلٍ
 مَعْنُومٍ اَلَمْ تَرَ اَنَّا نُنَزِّلُ الْغُرُوبَ
 لِيُظْهَرَهُمْ اَنَّهُمْ لَا يَخْتَلِفُونَ
 فِي اَمْرٍ اَوْ فِي عَمَلٍ مَعْنُومٍ

سورة الفام

« يلاحظ خلو حرف النون المتطرف من النقط »

نموذج رقم (١٥) من الخمسة احزاب الإفريقى

وزارة التربية والتعليم بمصر ورسم المصحف :

وقد رأت وزارة التربية والتعليم أخيراً أن يكتب ما يرد في الكتب المدرسية بالرسم الإملائي المعروف ، كما رأينا ما يعرض في (التليفزيون) من آى الذكر الحكيم مكتوباً بما تعارف عليه الناس في زماننا من رسم إملائي وبالحظ الرقعى، وبحواش تفسر الكلمات التى قد تغمض على العامة من الناظرين والسامعين، بل كتب للمكفوفين بالرسم البارز على طريقة (بريل) . ولم يعترض على هذا علماؤنا والقائمون منا على سدانة هذا الدين .

ويؤيد ما ذهبت الوزارة إليه بما قال سلطان العلماء العزبن عبد السلام : « لا تجوز كتابة المصحف الآن على الرسم الأول باصطلاح الأئمة؛ لئلا يوقع فى تغيير من الجهال، ولكن لا ينبغى إجراء هذا على إطلاقه؛ لئلا يودى إلى دروس العلم، وشيء قد أحكمته القدماء لا يترك مراعاة لجهل الجاهلين، ولن تخلو الأرض من قائم لله بحجة » (١) .

تكفل الله بحفظ كتابه :

والله من قبل ومن بعد قد تكفل بحفظ كتابه المبين، فقال وهو خير القائلين : ﴿ إِنَّا نَحْنُ الذِّكْرُ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ ﴾ .

* * *

مراجع البحث

- ١ - الإبانة : لمكى بن أبى طالب .
- ٢ - إبراز المعانى : لأبى شامة .
- ٣ - إتحاف فضلاء البشر : للبنى الدمياطى .
- ٤ - أحسن التقاسيم : للمقدسى .
- ٥ - أخبار أبى القاسم الزجاجى .
- ٦ - إرشاد المريد .
- ٧ - أساس البلاغة : للزمخشرى .
- ٨ - إعجاز القرآن : للرافعى .
- ٩ - إعراب القرآن : للعكبرى .
- ١٠ - الإمامة فى القراءات واللهجات العربية : للدكتور عبد الفتاح شلى .
- ١١ - الانتصار : للباقلانى .
- ١٢ - الإنصاف فى مسائل الخلاف : لأبى البركات الأنبارى .
- ١٣ - تاريخ القرآن : للزنجانى .
- ١٤ - تاريخ المصاحف : لجفرى .
- ١٥ - التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن .
- ١٦ - التصحيف : للعسكرى .
- ١٧ - تفسير البحر المحيط : لأبى حيان .
- ١٨ - تفسير القرطبى : الجامع لأحكام القرآن .
- ١٩ - تفسير الكشاف : للزمخشرى .
- ٢٠ - تلخيص الفوائد : لابن القاصح .
- ٢١ - التيسير : للدانى .

- ٢٢ - جامع البيان : « في تفسير الطبرى » .
- ٢٣ - الحجّة : لأبى على الفارسى .
- ٢٤ - الحجّة : لابن خالويه .
- ٢٥ - حرز الامانى : للشاطبى .
- ٢٦ - خاتمة المصحف الاميرى : طبع ١٢٤١ هـ .
- ٢٧ - سراج القارئ المبتدئ : لابن القاصح .
- ٢٨ - شرح الأشمونى .
- ٢٩ - الصاحبى : لابن فارس .
- ٣٠ - طبقات القراء : لابن الجزرى .
- ٣١ - طبقات الزبيدى .
- ٣٢ - عقيلة أتراب القصائد .
- ٣٣ - غيث النفع : للصفاقسى .
- ٣٤ - فضائل القرآن : لابن كثير .
- ٣٥ - فقه اللغة : للأستاذ الدكتور عبد الواحد وافى .
- ٣٦ - الفاضل والمفضل : للمبرد .
- ٣٧ - الفهرست : لابن النديم .
- ٣٨ - قرّة العين فى الفتح والإمالة وبين اللّفظين : لابن القاصح .
- ٣٩ - القرآن الكريم .
- ٤٠ - القراءات : لابن مجاهد .
- ٤١ - القاموس المحيط : للفيروزآبادى .
- ٤٢ - الكتاب : لسيبويه .
- ٤٣ - الكشف عن علل القراءات وحججها : لمكى بن أبى طالب .
- ٤٤ - لسان العرب : لابن منظور .

٤٥ - لطائف الإشارات فى علم القراءات : لشهاب الدين أبى العباس القسطلانى .

٤٦ - مجلة الرسالة : العدد ٢١٦ .

٤٧ - مجلة المقتطف : يوليو ١٩٣٣ .

٤٨ - المحتسب : لابن جنى .

٤٩ - المحكم : للدانى .

٥٠ - المذاهب الإسلامى : لجولدتسيهر .

٥١ - المزهى : للسيوطى .

٥٢ - المصاحف : لابن أبى داود السجستانى .

٥٣ - معانى الحروف : للرمانى .

٥٤ - معانى القرآن : للزجاج .

٥٥ - معانى القرآن : للفراء .

٥٦ - مقدمة ابن خلدون .

٥٧ - المقنع : لأبى عمرو الدانى .

٥٨ - منجد المقرئين : لابن الجزرى .

٥٩ - المواهب الفتحية : لحمزة فتح الله .

٦٠ - نزهة الألباء : للأنبارى .

٦١ - النشر فى القراءات العشر : لابن الجزرى .

٦٢ - نفح الطيب : للمقرى .

٦٣ - وفيات الأعيان : لابن خلكان .

فهرس الأعلام

رقم الصفحة

الاسم

ملحوظة :

هذا الفهرس مرتب هجائياً على حسب العلم الأشهر كنية أو لقباً أو اسماً، ولم يعتبر «أبوه» و«آل» فى هذا الترتيب .

(أ)

٩٤	إبراهيم بن أبى عبلة
٦٣، ٥	أبى بن كعب
١٠٤	أحمد بن حنبل
٩٣، ٦٧	أحمد بن موسى
٣٣	الأخفش
٦٣، ٣١، ٣٠	آثر جفرى
٦٥	أبو إسحق الزجاجى
٩١، ١٣	إسماعيل القاضى
١٠٨	أبو الاسود الدؤلى
٩٦، ٥٩، ٥١، ٣٤	الأصمعى
٦٣	الاعمش
١١٦	العز بن عبد السلام
٩٦	أيوب السجستانى

(ب)

٣٢	بكر بن حماد
١٠٥	أبو بكر السراج
٨٩، ٥	أبو بكر الصديق (عبد الله بن أبى قحافة)
٥٢، ٤٨، ٣٦، ٤	أبو بكر بن مجاهد

(ث)

ثابت البناني ٩٧

(ج)

أبو جعفر الطبري ٨٠ ، ٦٥ ، ٥٦ ، ٤

جعفر بن محمد ٢٠

ابن جزري ٩٦ ، ٦٠ ، ٥٨ ، ٤٥ ، ٤

ابن جني ٦٨ ، ٤

جولد تسيهر ٤٩ ، ٣٥ ، ٣٠ ، ٢٩ ، ٣

(ح)

أبو حاتم السجستاني ٨٠ ، ٧٩ ، ٦٣ ، ٢٩ ، ٤

الحجاج ٥١ ، ١٣

حذيفة بن اليمان ٥

الحسن بن هاني ٣٣ ، ٣٠

الحسن البصري ٩٧ ، ٩٤ ، ٣٠

حفصة ٥

حفص بن عاصم ٥٦

حفي ناصف ١٠٥

حماد الراوية ٣٥ ، ٣٠

حمزة ٤٠ ، ٣٥ ، ٣٤ ، ٢٩

(خ)

ابن خالويه ٨٠ ، ٥٤ ، ٤١ ، ٤٠ ، ٣٩

خلف الأحمر ٣٣

خلف بن هشام البزار ١٠٨ ، ٩٣ ، ١٩

الخليل بن أحمد ١٠٨ ، ٩٥

(ذ)

ذو الأصبع ٣٢

(ز)

الزجاج ٧٢ ، ٦٥ ، ٥٠ ، ٤

(س)

الشيخ السخاوي ٧٠

أم سلمة ٥

سعيد بن جبير ٩٩

سيبويه ٦٣ ، ٤

(ش)

أبو شامة ٧٠

شريح بن يزيد الحضري ٩٥

ابن شعيب ٦٩

ابن شنبوذ ٨٠ ، ٣٧ ، ٣٦

(ص)

أبو صالح ٩٤

(ط)

طاهر الجزائري ٨٠ ، ٧٩

(٤١)

عاصم الجحدري.....	٨٠ ، ٢٩ ، ٢٠ ، ١٩ ، ١٣
ابن عامر.....	٥٦ ، ٤٨ ، ٤٧ ، ٢٩
عائشة.....	٥
ابن عباس.....	٧ ، ٥
عبد الله بن الزبير.....	٩٧ ، ٧
عبد الله بن قيس التابعي.....	٧٩
عبد الله بن مسعود.....	٢١ ، ٧ ، ٥
عبد الوارث بن سعيد العنبري.....	٩٥
أبو عبيد.....	٣٣ ، ١٩ ، ١٣
عثمان بن عفان.....	١٠١ ، ٧ ، ٦ ، ٥
ابن عطية.....	٤٩
عطاء بن رباح.....	٥
عكرمة.....	٥
علي بن أبي طالب.....	٣٥ ، ٦ ، ٥
علي عبد الواحد وافي.....	٣١
أبو علي الفارسي.....	٤٩ ، ٤ ، ٣
علي بن عيسى الرماني.....	٦٨ ، ٤
عمر بن الخطاب.....	٩١ ، ٨٨ ، ٥
أبو عمرو البصري.....	٨١

أبو عمرو بن سعيد الداني ١٢، ١٣، ١٤، ٤٠، ٤٥، ٤٨
 عيسى بن عمر البصري ٣٣، ٥٢، ٨٠

(ف)

أبو الفتح ٦٩
 فرعون ٦١
 الفراء ٤، ٢٠، ٥٠، ٦٤، ٧٢، ٨٠
 الفيض بن عبد الحميد ٣٢
 ابن فيره ٥٥

(ق)

قاسم بن أصبغ ٣٢
 أبو القاسم الزجاجي ٤، ٣٤، ٣٥، ٥١
 القاسم بن سلام ٨١
 ابن القاصح ٥٦، ٧٣
 قالون ١٢، ١٩، ٢٠
 القرطبي ٦، ٥٥

(ك)

الكسائي ٤، ٢٠، ٢٩، ٣٤، ٤٠
 ابن كثير ٦، ٤٠

(م)

مالك ٨، ١٠٨
 المازني ٥١
 المأمون ٥٦
 المبرد ٣٣

٥	مجاهد
٥٦	محمد بن أبي محمد
٩٥	محمد بن السميعع اليماني
٦١	مصطفى صادق الرافعي
٨٠	المفضل
٥٧، ٥٦	المقدسى
٧٠، ٣٧، ٦، ٤	مكي بن أبي طالب
٣٦، ٩	موسى

« ن »

٤٠، ٢٠، ١٩، ٩	نافع
---------------	------------

« هـ »

٦٣	هارون
٩٦	أبو هريرة
٨٨	هشام بن حكيم

« و »

٥٦، ٥٥، ٤٣	ورث
------------	-----------

« ي »

٥٦	يحيى بن أكثم
٨١	يحيى بن سلام
٧٩	يحيى بن سليمان
٩٥	يحيى بن وثالب
٥١	يحيى بن يعمر
٨٠، ٤٦، ٤٠	يعقوب الحضرمي
٦٩	يحيى بن الحارث

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
- تقديم :	
الموضوع - أهدافه - منهج البحث فيه - مصادره	٣
١- رسم المصحف :	
ما المراد بالرسم ؟ وماذا يعنون بالمصحف	٥
٢ - جولد تسيهر والقراءات :	
مناقشة رأى جولد تسيهر فى القراءات	٢٩
٣ - أدلة من التاريخ والنقل	٣٢
٤ - قراءات يحتملها الرسم صحيحة فى اللغة ولكن لم يقرأ بها ٤٨	
٥ - فى القراءات المتخالفة بلاغة	٦١
٦ - رسم المصحف وموقف قدامى النحويين والقراء منه	٦٣
موقف سيبيويه (١٨٠ هـ)	٦٣
موقف الفراء (٢٠٧ هـ)	٦٤
موقف الطبرى (٣١٠ هـ)	٦٥
موقف الزجاجى (٣١١ هـ)	٦٥
موقف أبى بكر بن مجاهد (٣٢٤ هـ)	٦٦
موقف ابن خالويه (٣٧٠ هـ)	٦٦
موقف أبى على الفارسى (٣٧٧ هـ)	٦٧
موقف على بن عيسى الرمانى (٣٨٤ هـ)	٦٨

- موقف ابن جنى (٣٩٢ هـ) ٦٨
- موقف مكى بن أبى طالب (٤٣٧ هـ) ٧٠
- موقف أبى عمرو الدانى (٤٤٤ هـ) ٧٠
- ٧ - تقويم آراء القدماء من النحويين والقراء ٧٢
- تقويم رأى سيبويه ٧٢
- ورأى كل من الفراء والزجاج ٧٢
- وابن خالويه ٧٢
- وأبى على الفارسى ٧٣
- والدانى وابن القاصح ٧٣
- لا علاقة بين الإمالة ورسم المصحف ٧٣
- ٨ - الاختيار عند القراء ٧٩
- ٩ - الحقائق الكبرى في البحث ٨٢
- ١٠ - ملاحق البحث ٨٥
- الملحق الأول : قبسات من الإبانة فى سبب اختلاف القراءة ٨٧
- الملحق الثانى : مقتبسات تتصل بموضوعات البحث من الإبانة ... ٩٠
- الملحق الثالث : أمثلة لاختلاف القراءة فى سورة الحمد من الإبانة لمكى بن أبى طالب القيسى ٩٣
- الملحق الرابع : دفع شبهات أثارها المغرضون ٩٩
- الملحق الخامس : هل يلتزم رسم المصحف العثمانى ١٠٣
- حجة من يرى وجوب التزام الرسم العثمانى ١٠٣
- حجة من يرى جواز كتابة المصحف بالرسم الإملائى المعتاد . ١٠٦

١٠٧	الراى عند المؤلف والتدليل عليه
١٠٩	عرض نماذج لرسوم بعض المصاحف
١١٦	- وزارة التربية والتعليم ورسم المصحف
١١٦	- تكفل الله عز وجل بحفظ كتابه الكريم
١١٧	- مراجع البحث
١٢٠	- فهرس الأعلام
١٢٦	- فهرس الموضوعات

رقم الايداع : ١٧٥٥٣ / ٩٨

الترقيم الدولى : I.S.B.N.:

977-19-7816-0